وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

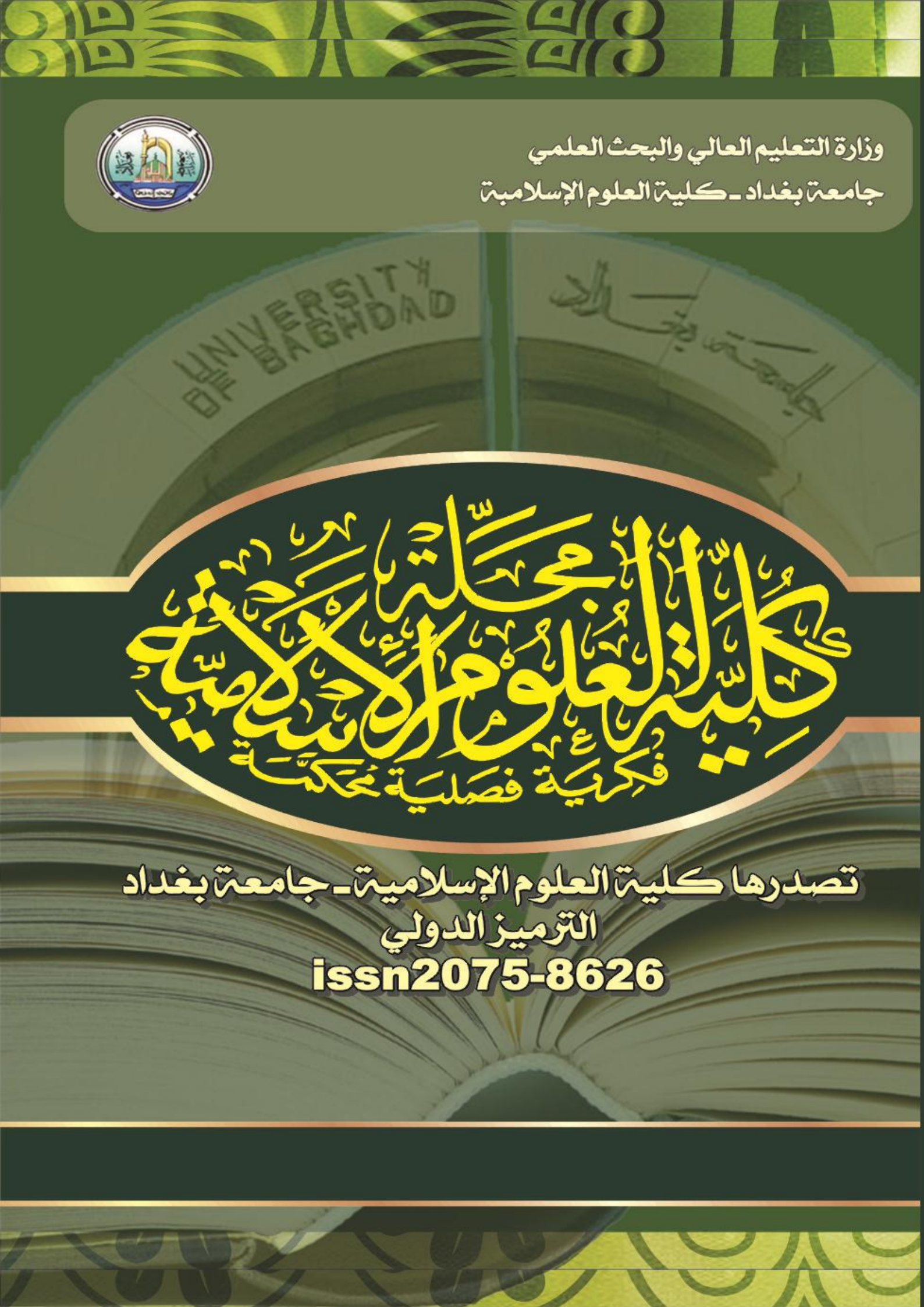

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية - فصلية - محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٣)
(الجـــزء الاول)
(١٦) ذي الحجة ١٤٣٦هـ - (٣٠) أيلول ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ فهرس الموضوعات ﴾

(الجزء الاول)

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿٨﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
اسباب الهزيمة والضعف والهوان كما بينتها سورة آل عمران ـ دراسة موضوعية ـ	د. ماجد فيصل عبود	٩ـ٤٦
اليوم الآخر في القرآن الكريم والأناجيل الاربعة – دراسة مقارنة	أ.م.د عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي	٤٧ـ٨٤
باب احكام المعلومات من شرح معالم أصول الدين للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الخونجي دراسة وتحقيق	أ.م.د محسن قحطان حمدان م.د مهند صبحي حويش	٨٥ـ١٥٧
المعتزلـــــــــة وعلم الكلام قراءة معاصرة	أ .م. د. رعد شمس الدين الكيلاني	١٥٨ـ٢٠٢
تَأثِير تَنظِيم الأسْوَاقِ قَدِيمَاً وَحَدِيثَاً فِي كَرْبَلاَءِ الْمقَدَّسَة ـ دراسة تحليليّة ـ	الباحث: جعفر عمران محمد سعيد الطريحي	٢٠٣ـ٢٤٠
أَحْكَامُ التَرَفُّـهِ فِي أَداءِ الْعِبـــادَاتِ	الدكتور عمر شاكر الكبيسي	٢٤١ـ٣٠١
إنعقاد الإجماع عن القياس	د. سالم حسين تمر د. محمود علي داود	٣٠٢ـ٣٣١

حفظ العقل وتنميته دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة	الأستاذ المشارك الدكتور عبدالقادر بن ياسين بن ناصر الخطيب	٣٣٢-٣٩٣
اتجاهات الاغراض الشعرية نحو المديح (شعر دعبل الخزاعي إنموذجاً)	أ. م. د سندس محسن حميدي	٣٩٤-٤٢٠
العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)	د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامي	٤٢١-٤٥٢
أخلاقية الاقتصاد الإسلامي في الملكية وقيودها	د.حاتم طه أحمد حسن المشهداني	٤٥٣-٤٨٦
علاج عجز الموازنة العامة في النظام الاقتصادي الإسلامي	د. فائز محمد جمعة الكبيسي	٤٨٧-٥١١
الوحي في الفكر الفلسفي الاسلامي	أ.م.د. ياسين خضير مجبل	٥١٢-٥٤٨

حفظ العقل وتنميته

دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة

إعداد

الأستاذ المشارك الدكتور

عبدالقادر بن ياسين بن ناصر الخطيب

حفظ العقل وتنميته
دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة

ملخص البحث

للعقل أهمية عظيمة في الشريعة، ولذا وجهت إلى حفظه في نصوص كثيرة، وبأساليب مختلفة، ومن هذه الأساليب أسلوب الدعاء، فقد وردت أدعية كثيرة في الكتاب والسنة حاثة على حفظه، ومع أن للأدعية المأثورة علاقة واضحة بحفظ مقاصد الشريعة بشكل عام، وبمقصد حفظ العقل بشكل خاص إلا أن العلماء – رحمهم الله – حينما يصرحون بأن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، يقصرون الكلام على الأوامر والنواهي، ولا يتعرضون للأدعية المأثورة بخصوصها، وهي وإن كانت تدخل ضمن نصوص الشريعة وتوجيهاتها، إلا أن إبراز علاقتها بحفظ مقاصد الشريعة، مما يؤكد قول العلماء السابق، ويسلط الضوء على أمر مهم تضمنته الأدعية المأثورة لم ينل حظه بعدُ من التفصيل، وقد جمع هذا البحث عدداً كبيراً من الأدعية الواردة ، وسلطت الضوء على معانيها التي تبين علاقتها بمقصد مهم من مقاصد الشريعة، وهو حفظ العقل وتنميته.ومن أمثلة حفظ الشريعة للعقل وتنميته من جانب الوجود: ورود أدعية يسأل المسلم فيها ربه بأن يحفظ عقله من المفسدات الحسية والمعنوية، وبأن يهبه علماً نافعاً ينمي ملكته العلمية والعملية، ويتضرع إليه بأن يحفظ جوارحه التي هي وسائل لتحصيل العلم وتنميته.كما وجهت الشريعة إلى أدعية تحفظ العقل من جانب العدم؛ وذلك بأن تمنع عنه أسباب المخاطر الواقعة أو المتوقعة، فوردت أدعية تضمنت طلب حفظ العقل بإزالة أسباب الأمراض العقلية، والاستجارة بالله من شر العقل، ومن المحرمات ومنكرات الأخلاق التي تجعل العقل غافلاً عن مهامه، وبأن يعينه الله على إزالة ما يعتريه من الهموم والأحزان والقلق ونحو ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي كرم بني آدم بالعقول، وأصلي وأسلم على أكرم رسول، وعلى آله وصحبه أولي الفضل العميم، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقبت الفصول، أما بعد:

فإن للعقل أهمية عظيمة ومكانة كبيرة في الإسلام، فهو ((أُسُّ الفضائل وينبوعُ الآدابِ... الذي جعله اللَّه تعالى للدّين أصلًا، وللدُّنيا عمادًا)) [١] ، وحِفظه ((مقصود للشرع ؛ لأنه آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف)) [٢].

وقد وجهت الشريعة إلى حفظه في نصوص كثيرة، وبأساليب مختلفة، ومن هذه الأساليب أسلوب الدعاء، فقد وردت أدعية كثيرة في الكتاب والسنة حاثة على حفظ العقل، فينبغي الاهتمام بها، والتأمل في معانيها ودلالاتها؛ لاشتمالها على المعاني الجامعة، والمقاصد الوافية، المتضمنة طلب المصالح العاجلة والآجلة، فإن أفضل الذكر والدعاء وأنفعه ما كان من الأذكار والأدعية المأثورة، ((وشهد الذاكر معانيه ومقاصده)) [٣]، وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الأدعية، ويبين كيف أنها حافظت على العقل من جانب الوجود ومن جانب العدم.

سبب اختيار الموضوع :مع أن للأدعية المأثورة علاقة واضحة بحفظ مقاصد الشريعة بشكل عام، وبمقصد حفظ العقل بشكل خاص – كما سأبينه في هذا البحث بإذن الله تعالى – إلا أن العلماء رحمهم الله حينما يقولون: إن ((تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق)) [٤] ، يقصرون الكلام على الأوامر والنواهي، فيقولون مثلاً: ((قد قام الدليل على اعتبار المصالح شرعا،

وأن الأوامر والنواهي مشتملة عليها)) [٥]، ولا يتعرضون للأدعية المأثورة بخصوصها، وهي وإن كانت تدخل ضمن نصوص الشريعة وتوجيهاتها، إلا أن إبراز علاقتها بحفظ مقاصد الشريعة، مما يؤكد قول العلماء السابق، ويسلط الضوء على أمر مهم تضمنته الأدعية المأثورة لم ينل حظه بعد من التفصيل، ولهذا حاولت أن أجمع عدداً كبيراً من الأدعية الواردة في مصدري التشريع (القرآن الكريم والسنة النبوية) اللذين تُعرف بهما مقاصد الشريعة، وأسلط الضوء على معانيها التي تبين علاقتها بمقصد مهم من مقاصد الشريعة، وهو حفظ العقل وتنميته.

أهمية الموضوع:تنبع أهمية هذا الموضوع من أمور، أهمها :

١– بيان أهمية العقل، وضرورة تنميته، وإبراز مظاهر اهتمام الشريعة بالمحافظة عليه، من خلال إيراد الأدعية المأثورة التي تضمنت حفظ هذا المقصد المهم، وفي ذلك إثراء لعلم مقاصد الشريعة بمزيد من الأمثلة الواقعية المتعلقة بمقصد حفظ العقل وتنميته، مما يسهل على المكلف التعرف على وسائل حفظ الشريعة لهذا المقصد، وكيفية موافقةِ قصدِ الشارع في ذلك.

٢– أن هذا البحث يؤكد العلاقة الوطيدة بين توجيهات الشريعة، وبين تحقيق مصالح الخلق، التي هي مقاصد الشريعة وغاياتها، وقد بحث ذلك علماؤنا رحمهم الله. إلا أن هذا البحث ينفرد بتسليط الضوء على نوع معين من هذه التوجيهات، وهو الأدعية المأثورة، ويوضح علاقتها بمقصد الشريعة بشكل عام، وبمقصد حفظ العقل بشكل خاص. وهذا الجانب لم يتطرق إليه الباحثون، فيكون في البحث إضافة مهمة إلى المكتبة الإسلامية العامرة.

٣– أن تسليط الضوء على العلاقة بين الأدعية المأثورة وحفظ مقاصد الشريعة، مما يؤكد أهمية الأدعية المأثورة في حياة المسلم، وتجعل العباد أكثر إقبالاً عليها، ويبين افتقار العباد إلى الله في إصلاح شؤون حياتهم كلها، وفي ذلك تربية لهم على التعلّق بالله في الشدة والرخاء، مع الأخذ

بالأسباب من العمل والتخطيط، اقتداء بالأنبياء عليهم السلام ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠] ، خاصة في هذه الأزمنة التي يحتاج المسلم فيها إلى ما يعينه على الثبات والاستقامة.

٤- إيضاح هذا الربط بين تكاليف الشريعة وبين تحقيقها لمصالح العباد، فيه إبراز لمكانة الشريعة، ودعوة إلى العمل بها؛ لأن الطبيعة البشرية تحب ما ينفعها، وتميل إلى ما يحميها من الأضرار المحيطة بها.

الدراسات السابقة:كتب كثير من العلماء – قديماً وحديثاً – في حفظ العقل[٦] ، وفي الأدعية[٧] ، كما أنهم كتبوا مؤلفات عديدة في مقاصد الشريعة[٨] ، ولكن لم أجد من تعرض لبيان علاقة الأدعية المأثورة بمقصد حفظ العقل، ولا علاقتها بحفظ مقاصد الشريعة بشكل عام، سوى ما كتبته من بحوث، يكمل بعضها بعضاً، حيث كتبت التالي:

١. الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة – حفظ الدين أنموذجاً.
منشور في مجلة البحوث الإسلامية، تصدر عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، عدد ٩٥ وتاريخ ١٤٣٣ هـ.

٢. الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة – حفظ النفس أنموذجاً .
منشور في مجلة دراسات إسلامية، تصدر عن وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية في عددها الثامن عشر، رجب ١٤٣١ هـ .

٣. حفظ النسل – دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة.
مقبول للنشر في مجلة جامعة الأزهر بمصر.

٤. حفظ المال وتنميته، دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة.
منشور بمجلة الدراسات الاجتماعية، بجامعة العلوم والتكنولوجيا بالجمهورية العربية اليمنية

خطة البحث : اتبعت في هذا البحث المنهج العلمي (الاستقرائي والتحليلي) المتبع في كتابة أمثاله من البحوث العلمية، من خلال الخطة التالية:

المقدمة.

المبحث الأول – معنى العقل، وأقسامه، ومحله.

المطلب الأول : معنى العقل.

المطلب الثاني : أقسام العقل.

المطلب الثالث : محل العقل.

المبحث الثاني – أهمية العقل، وعلاقته بالشريعة.

المطلب الأول : أهمية العقل.

المطلب الثاني : علاقة العقل بالشريعة.

المبحث الثالث : الأدعية المأثورة ومقاصد الشريعة، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: معنى الأدعية المأثورة، وأهميتها.

المطلب الثاني : معنى مقاصد الشريعة، وأقسامها.

المطلب الثالث : علاقة الأدعية المأثورة بمقاصد الشريعة.

المبحث الرابع – الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ العقل من جانب الوجود.

المطلب الأول : الدعاء بحفظ العقل سالماً من المفسدات الحسية.

المطلب الثاني : الدعاء بحفظ العقل سالماً من المفسدات المعنوية.

المطلب الثالث : حفظ العقل وتنميته بالعلم النافع.

المطلب الرابع : سؤال الله بأن يحفظ جوارحه التي هي وسائل للعلم وتنميته.

المطلب الخامس : سؤال الله السداد في الرأي.

المطلب السادس : حفظ العقل وتنميته بالطاعات.

المبحث الخامس – الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ العقل من جانب العدم.

المطلب الأول : حفظ العقل بإزالة أسباب الأمراض العقلية.

المطلب الثالث : الاستعاذة بالله من شر العقل.

المطلب الرابع : الاستعاذة بالله من المحرمات ومنكرات الأخلاق التي تجعل العقل غافلا عن مهامه.

المطلب الخامس : حفظ العقل بإزالة ما يعتريه من الهموم والأحزان ونحو ذلك.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

وأسأله سبحانه التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

المبحث الأول - معنى العقل، وأقسامه، ومحله.

المطلب الأول : معنى العقل.

معنى العقل في اللغة : هو مصدر للفعل "عَقَل" ، يقال: عَقَل يَعْقِل عَقْلاً، وجمعه عُقول، والعين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل معظمه على حُبْسَة في الشيء، أو ما يقارب الحبسة[٩]، ويأتي لمعان عدة، منها :

- الامتناع، وإنما سمي العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يمنعه ويحبسه.
- والفهم، يقال : عقل الشيء يعقله عقلاً: فهمه.
- والنُّهَى : وهو ضد الحمق، يقال: رجل عاقل، أي: جامع لأمره ورأيه[١٠] .

معنى العقل في الاصطلاح: أشار العلماء قديماً إلى صعوبة تحديد معنى العقل[١١]؛ لكثرة من تطرق إلى معناه من أرباب العلوم، كالأطباء، والفلاسفة، والمتكلمين، والفقهاء والأصولين وغيرهم[١٢]، ولأن كلمة العقل لها إطلاقات متعددة، فقد يراد بها العلوم الضرورية، وقد يراد بها الغريزة، أو العلوم المستفادة من التجربة[١٣]، ولهذا فقد كثرت معانيه، حتى أوصلها بعضهم إلى ألف قول في معنى العقل[١٤]، ولكني سأذكر ما أرى أنه أقرب لطبيعة بحثنا، وذلك في التالي:

العقل: هو: ((قوة يميز بها بين حقائق المعلومات)) [١٥].

أو هو ((العلم الضروري الذي يقع ابتداء ويعم العقلاء، وليس منه علمنا أن الاثنين أكثر من الواحد؛ لأن العاقل يعلمه من غير حدوث شيء ولا وقوعه، ولا إدراك حاسة ولا سماع خبر، أما ما يقع بإدراك حواس فليس من العقل؛ لأنه كان عن طريق الحواس)) [١٦] .

وبعضهم قال: هو ((بعض العلوم الضرورية)) [١٧] .

أو هو ((غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحس ولا بذوق ولا طعم، وإنما عرفهم الله إياها بالعقل))[١٨].

وقال ابن تيمية: ((ثم من الناس من يقول: العقل هو علوم ضرورية، ومنهم من يقول: العقل هو العمل بموجب تلك العلوم.

والصحيح: أن اسم العقل يتناول هذا وهذا، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان، التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار)) [١٩] .

ولعل ما صححه ابن تيمية هو الأقرب للصواب.

المطلب الثاني : أقسام العقل.

قسم علماء أصول الفقه العقلَ من حيث تفاوت قوى الإدراك إلى قسمين:

١. عقل غريزي : وهو الذي يستعد به الإنسان لقبول العلوم النظرية، وتدبر الأمور الخفية. ومجال هذا العقل: إدراك النظريات العلمية، دون أن يكون هذا الإدراك عن طريق التجارب والتطبيقات، وهو الذي يتعلق به التكليف[٢٠]، وبه يتميز الإنسان عن الحيوان، وإذا تم في الإنسان سمي عاقلاً، وخرج به إلى حد الكمال[٢١] .

٢. عقل مكتسب (تجريبي) : وهو نتيجة العقل الغريزي، ويحصله الإنسان بالتجارب، وليس له حدّ، ((ونماؤُهُ يكن بأحد وجهين: إمَّا بكثرة الاستعمال إذا لم يعارضه مانع من هوًى، ولا

صادٌّ من شهوةٍ، كالذي يحصلُ لذوي الأَسنانِ من الحُنْكَةِ[٢٢] وصِحَّةِ الرَّوِيَّةِ بكثرة التَّجارب وممارسة الأمورِ... وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاءِ وحسن الفطنة)) [٢٣]. ، ويمتنع أن يتجرد هذا العقل عن العقل الغريزي[٢٤] .

المطلب الثالث : محل العقل.

ذكر علماء أصول الفقه أقوالاً كثيرة في محل العقل، وأهمها ما يأتي:

القول الأول: أن العقل في الرأس، ومقره الدماغ، وينسب لبعض الصحابة ﷺ ولأبي حنيفة – رحمه الله – وهو المشهور عن الإمام أحمد – رحمه الله – [٢٥]. وهو قول الأطباء في العصر الحديث[٢٦] ، وأيدوا ما ذهبوا إليه بأنه قد أجريت عمليات ناجحة لزراعة القلب بشقيه: الطبيعي والصناعي، ولم يلحظ على من أجريت عليهم العمليات أي تغير في الفكر أو الطبيعة، بشهادة الأقربين، مما يدل على أن القلب غير محتو على العقل، وإن كان القلب بما يضخه من دم عامل بقاء للدماغ، كما أن الأطباء قاموا بتشريح الدماغ فوجدوا أن عمل العقل يكون في هذا الجزء من الجسم[٢٧].

القول الثاني: أن العقل في القلب . وقد صرح كثير من أهل العلم أنه قول الجمهور[٢٨].

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [ق: ٣٧] أي: عقل[٢٩] ، فهذا دليل على أن العقل في القلب، حيث عُبر عنه بالقلب، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له[٣٠] .

ولعل الراجح هو القول الأول، لعدم وجود أدلة صريحة تدل على أن العقل في القلب، ولتوافق هذا القول مع الحقائق العلمية الطبية[٣١]، ولا شك – مع ذلك – أن للعقل صلة بالقلب، كسائر أعضاء الجسد.

وذكر ابن عاشور أن العرب تطلق القلب على العقل، فقال: ((والعرب تطلق القلب على اللحمة الصنوبرية، وتطلقه على الإدراك والعقل، ولا يكادون يطلقونه على غير ذلك بالنسبة للإنسان وذلك غالب كلامهم على الحيوان، وهو المراد هنا، ومقره الدماغ لا محالة، ولكن القلب هو الذي يمده بالقوة التي بها عمل الإدراك)) [٣٢] .

وقال في موضع آخر: ((والقلب في لسان العرب: من أسماء العقل))[٣٣] .

وقال في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ [الحج: ٤٦]: ((أطلقت القلوب على تقاسيم العقل ... لأن القلب هو مُفيض الدم وهو مادة الحياة على الأعضاء الرئيسية وأهمها الدماغ الذي هو عضو العقل، ولذلك قال: ﴿ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ وإنما آلة العقل هي الدماغ، ولكن الكلام جرَى أوله على متعارف أهل اللغة، ثم أجرى عقب ذلك على الحقيقة العلمية، فقال : ﴿ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ فأشار إلى أن القلوب هي العقل)) [٣٤] .

وفي لسان العرب: ((وقد يعبر بالقلبِ عن العقل، قال الفراءُ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [ق: ٣٧] أَي: عقلٌ... وجائزٌ في العربية أَن تقول: ما لك قلبٌ. وما قلبك معك. تقول: ما عَقْلُكَ معكَ. وأَين ذهبَ قلبك؟ أي: أين ذهب عقلُك؟))[٣٥].

المبحث الثاني - أهمية العقل، وعلاقته بالشريعة.

المطلب الأول : أهمية العقل.

للعقل أهمية عظيمة، ومكانة كبيرة في الإسلام، ونصوص الشريعة متضافرة على أهميته ومكانته، وقد عرف علماء الشريعة هذه الأهمية، فقد عنون الماوردي للباب الأول من كتابه "أدب الدنيا والدين" بـ "فضلُ العقل وذَمُّ الهوَى" وقال فيه: ((اعلم أنَّ لكلّ فضيلةٍ أُسًّا، ولكلّ أدبٍ ينبُوعًا، وأُسُّ الفضائل وينبوعُ الآداب هو العقل الذي جعله اللَّهُ تعالى للدّين أصلًا، وللدُّنيا عمادًا، فأوجب الدين بكماله وجعلَ الدنيا مُدَبَّرَةً بأَحكامه ، وأَلَّف به بين خلقه مع اختلافِ هِمَمهم ومآربهم، وتبايُنِ أغراضهم ومقاصدهم)) [٣٦] .

وأفصّل أهمية العقل من خلال النقاط التالية :

١. أن الشارع جعل العقل مناط التكليف؛ ((لأنه آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف))[٣٧] ، فبه يُعرف الله، ويُفهم كلامه، ويصدق رسله، ويوصل إلى نعيمه[٣٨]، وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: (رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم) [٣٩] ، ولو ((عدم العقل لارتفع التدين))[٤٠].

وإذا كان العقل هو مناط التكليف في الشريعة الإسلامية فإن حفظه إذاً ضرورة لا غنى عنها ولا تستقيم حياة الناس بدونها، ولذلك جعلته الشريعة أحد الضروريات الخمس التي حافظت عليها، فـ ((بقاء العقل مقصود للشرع ... وتفويته مفسدة)) [٤١] .

٢ . أنه يعين الإنسان على تحصيل مصالحه والابتعاد عن المفاسد، فـ ((العقلُ يدعو إلى فعلِ ما كان مستحسنًا ، ويمنع من إتيان ما كان مستقبحًا)) [٤٢] ، وإنما سمي عقلاً ((تشبيهًا بعقل النَّاقة؛ لأَن

العقلَ يمنع الإنسانَ من الإقدامِ على شهواتهِ إذا قبُحَت، كما يمنع العقلُ الناقة من الشُّرُودِ إذا نَفَرَت)) (٤٣) .

٣- أنه وسيلة الإدراك والتعلم والتفكير، فهو آلة الفهم والتأمل، وإن ((القلب للعلم كالإناء للماء، والوعاء للعسل، والوادي للسيل))(٤٤)، وسلوك الإنسان وتصرفاته نتيجة أفكاره، وتصوراته، وإدراكه، لأن أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن التفكير مبدأ الإرادة والقصد، ولهذا ينبغي الحرص على تنمية العقل بالعلوم والمعارف والتجارب، والإفادة من أفضل الوسائل المتبعة في ذلك.

٤- أن العقل سبب مهم من أسباب التقدم الإنساني والحضاري، فهو أحد أسس الإبداع، فمن ضعف عقله ووَهَن تفكيره، قلَّ إدراكه وضاقت تصوراته، فقل إبداعه، ومن نمّا فكره وقوي إدراكه، اتسعت تصوراته فكثر إبداعه، وزاد ونما، كما أن مجالات الإبداع تتنوع بحسب القدرات العقلية المتعددة مثل: القدرة على الإدراك، والقدرة على التذكر، والقدرة على التخيل، والقدرة على الاستنباط والاستنتاج، والقدرة على التحليل، والقدرة على التركيب، والقدرة على الاستقراء، والقدرة اللغوية، والقدرة العددية أو الحسابية، والقدرة العملية، ونحوها(٤٥)، ولهذا كان العقل أداة لعمارة الأرض وإصلاحها وفق ما سنه الله من سنن كونية، مهتد في ذلك بنور الوحي ومقاصد الشريعة، وعمارتها تقتضي وجود مَن يعمُرها، وهو الإنسان، فلا بد أن يبقى بَدَن الإنسان سالماً من جميع الجوانب الجسدية والعقلية، و ((إذا اختل العقل حصلت الخبائث بأسرها)) (٤٦) فالحضارة والرقي والتطور ما هي إلا نتاج العقل الواعي، والقلب المستنير.

المطلب الثاني : علاقة العقل بالشريعة.

إذا علمنا أهمية العقل ومكانته بالتجربة والبرهان، فأن الشريعة أكدت هذه الأهمية وقررتها، كيف وهو ((آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف))[٤٧] ، ولكن العقل يحتاج إلى الاسترشاد بتوجيهات الشريعة والاستنارة بنورها، فالعقل ((غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنهار))[٤٨]، وقد صرح العلماء بأن ((كل ما في الشريعة يوافق العقل))[٤٩] ، ولذا فإنه ((إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعاً، ويتأخر العقل فيكون تابعاً، فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل))[٥٠] .

أما إذا قُدم العقل على الشرع، والهوى على العقل، فإن ذلك مؤذن بهلاك المرء، وفساد المجتمع[٥١]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١] ، فوجه الله تعالى عباده بأن يتبعوا التوجيهات الصادرة عن الله ورسوله، ولا يُقدموا ما تريده عقولهم على يريده الله ورسوله[٥٢]، والناظر في الآيات التي وردت فيها كلمة " الحِكمة" يجد أنها ما اقترنت بذكر " الكتاب" إلا كانت تالية له ، وكأن في ذلك إشارة إلى أن الحِكمة لا يصح أبداً أن تُشَكِّل خارج مبادئ الكتاب (القرآن الكريم) ومعطياته، وليس في ذلك حدٌّ من عطاء الحكمة وانطلاقتها، ولكنه إمساك بها كي لا تفقد اتجاهها، فالعقل البشري على سعة إمكاناته لا يستطيع أن يعمل بكفاءة إلا من خلال إطار توجيهي يمنحه شيئا من الثوابت وصلابة اليقين[٥٣] .

ولا شك أن للعقل دوراً مهماً في ميدان استنباط الأحكام الشريعة، من خلال استفراغ الفقيه وسعه لدرك حكم شرع[٥٤] ، وفهم النصوص الشرعية فهماً عميقاً، وهذه عملية عقلية اصطلح أهل العلم على تسميتها بالاجتهاد، وله عمل جليل في تحقيق مناط الأحكام، وتنقيحه[٥٥].

كما أن العقل مهم في عمارة الأرض ونمائها –كما سبق – والإفادة من تجارب الآخرين ، والانتفاع بتراث السابقين واللاحقين، ومن ثم الابتكار والاختراع في وسائل الحياة بما يعود عليه بالنفع ، وعمارتها مطلب شرعي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١] أي: جعلكم تَعْمُرونها، أو طلب منكم عمارتها[٥٦]، وقال النبي ﷺ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير)[٥٧] .

المبحث الثالث : الأدعية المأثورة ومقاصد الشريعة.

المطلب الأول: معنى الأدعية المأثورة، وأهميتها.

أولاً – معنى الأدعية المأثورة:

أبدأ ببيان معنى "الأدعية" وأثني ببيان معنى "المأثورة"، وذلك فيما يلي:

معنى "الأدعية" في اللغة وفي الشرع :

الأدعية في اللغة: جمع دعاء، ومادته " د ع و " تدل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام منك[٥٨]، وللدعاء في اللغة معان كثيرة، منها :

١– العبادة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾[يونس ١٠٦] .

٢– الاستغاثة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣] أي: استغيثوا بشهدائكم[٥٩] .

٣- وطلب حضور المدعو، كما فسّر بعضهم المقطع السابق من الآية[٦٠] .

٤- والسؤال والطلب، كقولهم : دعوتُ اللهَ أدْعُوه دُعاء، أي: سألته ورغبت فيما عنده من الخير[٦١] ، وهذا المعنى هو المراد في هذا البحث .

"الأدعية" في الشرع : ذكر العلماء للأدعية عدة معان[٦٢] ، منها :

١. استدعاء العبد ربَّه العنايةَ، واستمدادَه منه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة[٦٣].
٢. التضرع إلى الله ، والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر[٦٤] .

وهي معان متقاربة، وإن كان المعنى الأخير أوضح.

وقوله: " بصيغ السؤال والخبر" لأن الدعاء يكون بصيغة الطلب والسؤال، وقد يكون بصيغة الخبر[٦٥] .

معنى "المأثورة" في اللغة وفي الشرع :

"المأثورة" في اللغة : من الأَثَر، وهو بقية الشيء، وخرَجْت في إِثْره وفي أَثَره، أَي: بَعْده، وأُتَثْرُته وتَأَثَّرْته: تتبَّعْت أَثَرَه، والأَثَر بالتحريك: ما بقي من رَسْم الشيء، ومنه يقال لسنن النبي ﷺ : آثاره، فيقال: حديث مأْثور، أَي: يُخْبِر الناسُ به بعضُهم بعضاً، ودعاء مأثور، أَي: ينقله خلف عن سلف[٦٦].

و"المأثورة" في الشرع : معنى المأثورة في الشرع قريب من معناها في اللغة، حيث يعرف العلماء الأدعية المأثورة، بأنها ما ينقله الخلف عن السلف[٦٧] ، فتشمل ما ورد من الأدعية مرفوعاً أو موقوفاً

على الصحابة والتابعين، وما ورد عن الأئمة المشهورين، أما ما عدا ذلك مما يدعو به الناس فليس بمأثور[٦٨] . إلا أني في هذا البحث اقتصرت على الأدعية الواردة في القرآن والسنة الواردة عن النبيﷺ.

فيكون المراد بالأدعية المأثورة في بحثي هذا: الأدعية الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية التي يحتج بها .

وإنما حصرتها في الأدعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة التي يحتج بها؛ لأنهما مصدرا التشريع، و ((مقاصد الشرع تعرف من الكتاب والسنة والإجماع)) [٦٩] ، وأنا أتحدث عن علاقة هذه الأدعية بحفظ مقاصد الشريعة.

ثانياً ـ أهمية الأدعية المأثورة :

للأدعية أهمية عظيمة[٧٠] ، ومن يتأمل الأدعية المأثورة يجدها تمتاز بأمور كثيرة،منها :

١. السلامة والأمان من الوقوع في الخطأ والزلل في الدعاء[٧١] ، فإن ((باب الدعاء مظنة للخطر ، وما تحت قَدَم الداعي دَحْض[٧٢] ، فليحذر فيه الزلل، وليسلك فيه الجُدَد[٧٣] الذي يُؤْمَن معه العَثار))[٧٤]، والأدعية المأثورة معصومة من ذلك؛ لأنها وحي الله وتنزيله[٧٥]،ولذلك رغب العلماء في الأدعية المأثورة، وحذروا من الأدعية غير المشروعة[٧٦]؛ لأن ((قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقا لقصده في التشريع))[٧٧]، و ((من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل))[٧٨].

٢. اشتمال الأدعية المأثورة على لغة غنية ، وأدب جميل؛ ذلك أن مصدرها (الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه) [٧٩] ، والنبي ﷺ ((أفصح الناس لسانا، وأوضحهم بيانا، وأوجزهم كلاما، وأجزلهم ألفاظا، وأصحهم معاني، لا يظهر فيه هُجْنة[٨٠] التكلّف، ولا يتخلله فَيْهَقة[٨١] التَّعَسّف)) [٨٢] ، فألفاظ الأدعية المأثورة موجزة، ودلالاتها عظيمة واسعة.

٣. إن الدعاء المأثور إذا كانت صفته ما تقدم، فهو من أوقع الكلام في الكشف عن مكامن النفوس ومراداتها، ومتطلبات الروح، مع إبداع في استخدام أساليب الاستدعاء والرجاء والاعتذار، في حال العسر واليسر، والاضطرار والرخاء، وقد كان النبي ﷺ يسأل ربه، قائلا: (اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء)[٨٣] .

٤. إن الأدعية المأثورة بما اشتملت عليه من رجاء لأمور حسنة، واستعاذة من أمور سيئة، فيها تعليم للأمة بأن تتطلب هذه الأمور الحسنة، وتترك الأمور القبيحة التي وردت الاستعاذة منها[٨٤]، وتكرار ذلك، فهي في الحقيقة وسائل تربوية ناجحة، فإن الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ يرشداننا إلى تربية أنفسنا على المعاني التي تضمنتها هذه الأدعية المأثورة، فما ورد من استعاذته ﷺ من الجن ونحو ذلك، فيه ((تعليم للأمة، وإلا فهو عليه الصلاة والسلام محفوظ من الجن والإنس))[٨٥] .ولهذا كان النبي ﷺ يعلم أهله وأصحابه رضي الله عنهم الأدعية، ودرج على ذلك صحبه الكرام[٨٦] ، واعتنى أهل العلم بجمعها في مؤلفات مستقلة [٨٧]؛ لتكون بين أيدي الناس وفي متناولهم، ورغبوا الناس في الاقتداء بالنبي ﷺ في الدعاء بهذه الأدعية في أقوال نُقلت عنهم[٨٨] .وإنّ ذكر أهمية الأدعية المأثورة لا يعني عدم جواز الدعاء بغيرها من الأدعية، متى سلمت من المحاذير الشرعية، كالدعاء بإثم أو قطيعة رحم، أو كان في الدعاء شرك أو نحو ذلك[٨٩] ، وسلم صاحبها من الاعتداء في الدعاء.

المطلب الثاني: معنى مقاصد الشريعة، وأقسامها.

أولاً ـ معنى مقاصد الشريعة :

١ – معنى مصطلح "مقاصد الشريعة" باعتباره مركباً إضافياً: هو مركب من كلمتين، "مقاصد" و"الشريعة" :

أما كلمة " مقاصد " فهي في اللغة: جَمْعُ " مَقْصَد " والمقصد : مصدرٌ مِيْمِي مُشْتَقّ من قَصَدَ، وله معان كثيرة، منها : الاعتماد، والأَمّ ، وإتيان الشيء، تقول: قصد الحجاجُ البيتَ الحرام، إذا أَمّوا تلك الجهة واعتمدوها، ومنها : استقامة الطريق، يقال : طريق قاصد، أي : سهل مستقيم، ومنها : العدل والتوسط، كقوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ [لقمان: ١٩] (٩٠) .

وفي الاصطلاح : المقاصد : الأهداف والغايات المرادة من تشريع الأحكام (٩١) .

وأما كلمة "الشريعة" فهي في اللغة : "فَعِيلة" من شَرَعَ يَشْرَعُ شَرْعاً، والشَّريعةُ والشِّراعُ والمَشْرَعةُ: المواضعُ التي يُنْحَدر إلى الماء منها، فهي مَوْرِدُ الشَّارِبة، وهي الدين والملة والمنهاج والطريقة(٩٢).

وفي الاصطلاح : ما سنَّه الله من الأحكام ، وأنزله على النبي ﷺ (٩٣) .

٢ – معنى مصطلح "مقاصد الشريعة" باعتباره لقباً: ذكر له العلماء معاني بهذا الاعتبار، منها:

أ– هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها ، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة (٩٤) .

ب– وقريب من ذلك قولهم : هي المعاني والحِكَم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد (٩٥) .

والمراد بـ " عموماً وخصوصاً " : المقاصد العامة والخاصة :

والمقاصد العامة : هي ما راعاه الشارع في أحكام الشريعة عامةً من حِكَم ومقاصد تجتمع عليها جميع الأدلة أو أكثرها .

والمقاصد الخاصة : هي الحِكَم أو العلل التي قصدها الشارع في كل حُكم من الأحكام [٩٦] .

ثانياً . أقسام مقاصد الشريعة: تنقسم مقاصد الشريعة إلى أقسام عدة، باعتبارات متعددة[٩٧]، ويهمنا في هذا البحث ذكر أقسامها باعتبار المصالح التي جاءت الشريعة بالمحافظة عليها، وهي بهذا الاعتبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام[٩٨] :

القسم الأول : المقاصد الضرورية : وهي ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، وتفوت حياة الناس، ويترتب على ذلك في الآخرة عدم دخول الجنة والرجوع بالخسران المبين[٩٩] .

والمصالح الضرورية بهذا المفهوم لا يستقيم نظام الأمة إلا بتحصيلها، بحيث إذا انخرمت آلت حالها إلى الفساد، ولا تكون على الحالة التي أرادها الشارع منها[١٠٠] ، وبالنظر إلى الواقع، والاستقراء، حصرت المقاصد الضرورية في خمسة أنواع : حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ النَّسْل ، وحفظ المال[١٠١] .

القسم الثاني : المقاصد الحاجية : وهي ما كان مفتقَراً إليها من أجل التوسعة ، ورفع الضيق والحرج والمشقة الخارجة عن المألوف[١٠٢] .

والمقصود من المقاصد الحاجية : رفع الحرج عن المكلفين، وحماية الضروريات، وخدمتها، وذلك بتحقيق صلاحها وكمالها[١٠٣] .

القسم الثالث : المقاصد التحسينية : وهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق[١٠٤] .

والمقاصد التحسينية حامية للمقاصد الحاجية، وخادمة للمقاصد الحاجية والضرورية .

وبهذه المقاصد يظهر كمال الأمة، وحسن أخلاقها[١٠٥]، وسموّ الشريعة، وتحقيق المصالح فيها[١٠٦] .

وقد ((اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والنَّسْل، والمال، والعقل))[١٠٧] ، معللين ذلك بأن ((مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة على الأمور الخمسة)) [١٠٨] ، وكل ما يتضمن حفظ هذه الضروريات الخمس فهو مصلحة، وكل ما يفوتها فهو مفسدة، ودفعها مصلحة [١٠٩] ، وسأقتصر في هذا البحث على مقصد حفظ العقل.

وهذه المحافظة تكون بأمرين :

أحدهما : المحافظة عليها من جانب الوجود : وذلك بحفظ ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها.

والثاني : المحافظة عليها من جانب العدم : وذلك بحفظها مما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها[١١٠] .

المطلب الثالث : علاقة الأدعية المأثورة بمقاصد الشريعة [١١١] .

توافرت نصوص الشريعة التي تؤكد أن الدعاء عبادة[١١٢] ، والعبادة فيها معنى التذلل والخضوع لله سبحانه وتعالى[١١٣]، وهي تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والداعي مقبل على الله تعالى، معرض عما سواه؛ مظهر للذلة والمسكنة والافتقار إلى الله، ولهذا قال النبي ﷺ : (الدعاء هو العبادة)[١١٤]، وتحقيق العبادة هو مقصد المقاصد، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦]، وباستقراء تكاليف الشريعة تبين دورانها على تحقيق المصالح للعباد ودفع المفاسد عنهم في الدنيا والآخرة؛ فهي تمنحهم في الدنيا السعادة وطمأنينة القلب ونحو ذلك، وفي الآخرة الجنة ورضوان الله تعالى[١١٥] ، فـ ((الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق)) [١١٦] .

وبالأدعية الشرعية ييسر الله للعباد مصالحهم في العاجل والآجل، فإذا (سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) [١١٧]، ((فإذا كان كل خير فأصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد، فمفتاحه الدعاء، والافتقار، وصدق اللجأ، والرغبة والرهبة إليه))[١١٨] ، فالعباد محتاجون للشريعة؛ لأن فيها مصلحتهم، ومفتقرون إلى الله؛ ليطّرحوا بين يديه بالدعاء، طالبين منه أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وأموالهم وعقولهم ونسلهم وأعراضهم، وهذه هي مقاصد الشريعة؛ فإن ((الشرع لا يعتبر من المقاصد إلا ما تعلق به غرض صحيح، محصّل لمصلحة أو دارئ لمفسدة)) [١١٩]، وهو يحيط بجزئيات من المصالح قد لا تحيط بها عقول الناس[١٢٠] ، وعلى المسلم أن يكون قصده في الدعاء موافقاً لقصد الشارع، وأن لا يقصد خلاف ما قصده الشارع؛ لأنه خُلق لعبادة الله، فعليه أن يعمل على وفق ما أراده الله ، وإذا كان الواجب الدعاء بالأدعية المشروعة، فإن الأفضل الدعاء بالأدعية

المأثورة ((وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه، فتأملها))(١٢١).

وبتتبع الأدعية المأثورة وجدت أن لها علاقة واضحة بحفظ مقاصد الشريعة، وأُجمل بيان ذلك بالأمثلة، على النحو التالي :

أولاً . أمثلة لأدعية مأثورة لها معان عامة تتعلق بحفظ مقاصد الشريعة عموماً، فقد (كان النبيﷺ يستحب الجوامع من الدعاء)(١٢٢) ، أي : الجامعة لخيري الدنيا والآخرة(١٢٣) ، ومن هذه الأدعية :

أ . الدعاء الوارد في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١] (١٢٤) ، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو بهذا الدعاء(١٢٥) ، وقد جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر؛ فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي؛ من عافية، ودار رحبة ، وزوجة حسنة ، وذرية صالحة، ورزق واسع ، وعلم نافع ، وعمل صالح ، ومركب هني ، وثناء جميل، إلى غير ذلك، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات ، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام(١٢٦).

ب . وقد أخبرت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علّمها هذا الدعاء : (اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ... اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا)(١٢٧) .

هذا الدعاء قد حوى معاني تتصل بجلب مصالح الدنيا والآخرة ، ودفع المفاسد فيهما، بلفظ موجز بليغ، فهو ((من جوامع الكلم ... وفيه تنبيه على أن حق العاقل أن يرغب إلى الله أن يعطيه من الخيور ما فيه مصلحته مما لا سبيل بنفسه إلى اكتسابه)) (١٢٨) .

ثانياً . أمثلة لأدعية مأثورة تتعلق بحفظ مقاصد الشريعة باعتبار المصالح التي جاءت بالمحافظة عليها، وهي الضروريات، أو الحاجيات، أو التحسينيات، ومن هذه الأمثلة :

أ . ورد من دعاء النبي ﷺ : (وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي) (١٢٩) ، فإن كان الدعاء لطلب ما يسد رمق الإنسان وذريته من المطعم، وما يقيهم بأس الحر وشدة البرد من الملبس والمسكن، ويدفع عنهم الهلاك، فهو مثال للضروريات، وإن كان لطلب الكفاية فيما يحتاجون إليه من ذلك، بحيث يندفع عنهم الضيق والحرج، فهو مثال للحاجيات، وإن كان لطلب اللذيذ من الطعام، والجميل من اللباس ، والواسع من المسكن، وما يتصل بذلك من الآداب الحسنة، فيصلح مثالاً للتحسينيات.

ب . الدعوات التي كان رسول الله ﷺ لا يدعها حين يمسي وحين يصبح، ومنها :

(اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي)(١٣٠) .

ففيها طلب السلامة للداعي ولأهله، وفي هذا حفظ للضروريات، حيث تضمن طلب حفظ الداعي من الأسقام والبلايا التي تعرض لابن آدم، ويمكن أن يكون مثالاً لما يتعلق بحفظ الحاجيات، فقد تضمن تضرع الداعي إلى الله بأن يحفظه من الأمراض والأخطار التي تدخله في الضيق والحرج والمشقة، وتعكّر عليه صفو حياته، كما يمكن أن يكون مثالاً للتحسينيات، لأن الدعاء عام يشمل الأمراض البسيطة التي لا تؤدي إلى الهلاك أو إلى الحرج والمشقة، كما يشمل التضرع إلى الله بأن يحفظه مما يدنس سمعته من الأخلاق السيئة والأعمال المشينة التي تأنفها العقول السليمة. كما يشمل الدعاء

طلب دفع المكروه عنه وعن ذريته في الآخرة[١٣١] .

كما أن هناك أمثلة لأدعية مأثورة تتعلق بحفظ قسم أو أقسام محددة من المقاصد الضرورية الخمسة التي اتفقت الأمة – بل سائر الملل – على أن الشريعة وضعت للمحافظة عليها، وهي: الدين، والنفس، والنَّسْل، والمال، والعقل[١٣٢] ، سواء من جانب الوجود؛ وذلك بحفظ ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، أو من جانب العدم؛ بدفع ما يؤدي إلى اختلالها أو يتوقع أن يؤدي إلى ذلك[١٣٣] .

وسأسلط الضوء في المبحث الرابع والخامس على الأدعية المأثورة التي تبرز العلاقة بينها وبين حفظ مقصد العقل، كأنموذج لعلاقة هذه الأدعية بحفظ مقاصد الشريعة.

المبحث الرابع - الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ العقل من جانب الوجود.

المطلب الأول : الدعاء بحفظ العقل سالماً من المفسدات الحسية.

حفظ العقل يكون بصيانته من الاعتداء الحسي عليه، كما في إصابة الرأس أو وقوع حائط، ووقايته من الأمراض العقلية كالجنون أو الخَرَف، كما يشمل حفظه عن كل ما يشغله عن أداء وظيفته في التفكير والإدراك والفهم والإبداع، ثم الإنتاج، سواء كان بمرض أو تناول مسكر أو مخدر ونحو ذلك [١٣٤]، ومن فوائد الذكر – والدعاء المأثور من أفضله – أنه غذاء للقلب، ويورثه حياة وقوة[١٣٥]، وحفظ العقل بهذه المعاني جاء في الأدعية المأثورة في مناسبات كثيرة ، منها :

أ . كان من دعاء النبي ﷺ : (اللهم عافني في بدني) [١٣٦] ، وهذا يشمل حفظ العقل الحسي بأن يعافيه الله من كل أذى قد يذهبه بالكلية أو مؤقتاً، وقد أَفَضْت الحديث في طلب العافية عند

الحديث عن علاقة الأدعية المأثورة بمقصد حفظ النفس، فإن غالب ما تحفظ به النفس يحفظ به العقل ضمناً [١٣٧] ، كما قال الشاطبي : ((والعادات راجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيضا كتناول المأكولات والمشروبات والملبوسات والمسكونات وما أشبه ذلك))[١٣٨].

ب . ويدخل في ذلك ما ورد من سؤال الله العافية ، ومعنى العافية يشمل المعافاة من كل ما يضر المسلم في دينه ونفسه وعقله وماله وأهله[١٣٩] ، ومما ورد في ذلك: ما روى أنس بن مالكﷺ قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال : تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ثم أتاه من الغد، فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ثم أتاه اليوم الثالث، فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، فإنك إذا أعطيتهما في الدنيا، ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت)[١٤٠] .

ج – وأرشد النبي ﷺ أصحابَه إلى أن يطلبوا من الله العافية، فقد ورد أن أبا بكر الصديق ﷺ صعد المنبر، ثم بكى، فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر، ثم بكى، فقال: (اسألوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يُعط بعد اليقين[١٤١] خيراً من العافية)[١٤٢] .

المطلب الثاني : الدعاء بحفظ العقل سالماً من المفسدات المعنوية.

كما يحفظ العقل من الإتلاف الحسي فلا بد من حفظه من الإتلاف الفكري، وتحصينه بما يكسبه المناعة العلمية ضد الأضرار الفكرية من الخرافات والبدع والشبهات أو التصورات الفاسدة عن الدين؛ وقد يكون الإتلاف الفكري للعقل على شكل اتباع الديانات الباطلة مثل الهندوسية، أو مذاهب هدامة تدعو إلى الإلحاد والإباحية، أو فرق دينية منحرفة، أو فلسفات ضلت طريق الحقيقة [١٤٣] ، فهذه من مفسدات العقول؛ لأن من تعرض لهذه الأمور فقد عطل عقله عن التفكير السليم الذي يوافق الشرع، فعقله من هذه الحيثية فاسد لا يفكر، بل كأنه معدوم بالمرة[١٤٤]، ولهذا وجب

حفظ العقل من كل نحلة باطلة، أو فكرة فاسدة، وذلك بحياطته بسياج الشريعة، واهتدائه بهدي الكتاب والسنة [١٤٥] ، وقد سبق دعاء المسلم ربه بأن يهديه فيمن هدى ، فطلب الهداية يتناول الدعاء بسلامة العقل مما يفسده من الشبه والأفكار المنحرفة، والتصورات الفاسدة، فهي مفسدة للعقول من حيث كون الإنسان عطل عقله عن التفكير السليم الذي يوافق الشرع، فعقله من هذه الحيثية فاسد لا يفكر[١٤٦]، وقد جاء هذا المعنى في أدعية مأثورة في الكتاب والسنة، ومن ذلك:

أ – إن من أهم مبادئ التربية الذاتية الاستعانة بالله دائماً؛ فإن من لا يريد أن يقع في الضلالة ولا في الفتن، ثم يلح على الله بطلب الهداية والصبر والحماية، فإن الله سيهديه لذلك ويؤيده، وكان النبي ﷺ كثير الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بأن لا يكله إلى نفسه[١٤٧] ، وكما فعل يوسف عليه السلام حين التجأ إلى الله بالدعاء واستجار به؛ ليصرف عنه السوء والفحشاء، ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [يوسف: ٣٤]، ومن دعائه ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١] فبعد أن حصل يوسف على نعمة الولاية والملك، وعلى نعمة العلم وتعبير الرؤيا التي رآها، واجتمع شمله بالأهل، تاقت نفسه إلى الأمنية والمقصد الأسمى فدعا الله بأن يثبته حتى يتوفاه على الإسلام ويلحقه بالصالحين [١٤٨]، ويحصنه من الافتتان بالأفكار الضالة.

ب – وقد استعاذ النبي ﷺ من الفتن، وفي هذا توجيه لنا لأن ندعو بهذه الأدعية، فربما يفتن الإنسان بالدنيا، ويمتحن بالشهوات والشبهات والجهالات، وأعظمها – والعياذ بالله – أمر الخاتمة عند الموت فيسأل الله أن يجنبه الوقوع في هذه الفتن[١٤٩] ، فإنه لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، كان من دعاء النبي ﷺ : (اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين)[١٥٠] ، وورد من دعائه ﷺ : (وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات) [١٥١] . والمراد

بفتنة المحيا: ما يعرض للإنسان في حياته مما يصرفه عن دينه، أو يمتحن بمصيبة فلا يصبر ولا يرضى. وأما فتنة االممات: ما يعرض للإنسان عند موته، وقيل: فتنته في قبره[١٥٢] .

ج – ومن الأدعية التي أرشدنا الله إليها في كتابه العزيز، في سياق ثنائه على أولي الألباب ودعائهم قائلين: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨] . وهذا الدعاء يتضمن طلب المسلم من الله أن يحميه من العوارض التي تعرض للعقل فتميله عن الحق، إما بسبب خلل في ذاته أو بسبب شهوة أو شبهة أو ضعف في الإرادة، بعد أن منّ عليه بالهداية إلى الحق ويسرت له طرقه. والضلال يرجع إلى شبهة أو شهوة، وكل منهما ينشأ في التصور أو هوى متبع، وتدفع الشبهة بالدليل الموصل لليقين، وتدفع الشهوة بالعقل والصبر[١٥٣].

المطلب الثالث : حفظ العقل وتنميته بالعلم النافع.

فالله وهب الإنسان العقل، وأَهَّله بالعلم لمنصب الخلافة في الأرض، والعقل يحتاج إلى تنميته بالمعارف والتجارب؛ لإدراك الحقائق والتعمق في فهمها، فكما يحتاج العقل البشري في نموه وبقائه إلى الغداء ، فإنه يحتاج أيضاً إلى العلم والمعرفة[١٥٤] ، وإن من أهم أهداف التربية تنمية عقل الإنسان، واكتشاف مواهبه وقدراته، وتعليمه العلوم المناسبة له، ولا سيما ما يميل إليه من العلوم المفيدة للأمة، ووجه الله سبحانه نبيه ﷺ إلى التضرع بين يدي الله أن يكرمه بالعقل الذي يستوعب به العلوم والمعارف، قائلاً : ﴿ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، و ((من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به، أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام، وذلك أن الله خلق الإنسان لا يعلم شيئا ثم علّمه وبصّره وهداه طرق مصلحته في الحياة الدنيا))[١٥٥] ، وقد حفظ لنا القرآن دعاء إبراهيم عليه السلام وفيه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٣] فالمراد

بالحكم العلم والفهم [١٥٦] ، وقيل : المراد بالحكم والحكمة: الكمال في العلم والعمل، بحيث يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق [١٥٧] . كما ينبغي للعالم إذا سُئل عن نازلة أن يلجأ إلى الله بالدعاء لكي يوفقه إلى الحكم الصحيح فيها[١٥٨] ، وكلما ازداد الإنسان معرفة بربه وبنفسه، ازداد اعتماده على الله، وتوكله عليه، واستعانته به، وتذلله له، ومد يد الضراعة إليه، ووقوفه ببابه سائلا داعياً منيباً إليه، ولهذا كان النبي ﷺ يدعو الله بزيادة العلم، وبالتوفيق للعلم النافع، في أحاديث كثيرة، منها:

أ . ورد أن النبي ﷺ كان يدعو قائلاً : (اللهم علمني ما ينفعني، وانفعني بما علمتني ، وزدني علما) [١٥٩] .

فدعاء النبي ﷺ يتضمن سؤال الله أن يرزقه علماً نافعاً، وأن ينفعه بهذا العلم ، بحيث يستفيد منه هو ومجتمعه وأمته بأسرها، وبما يوصلهم إلى رضا الله سبحانه وتعالى وإلى كل خير، ويتعوذ به مما لا ينفع من العلوم، ويرشد المسلمين إلى ذلك؛ لأن العلوم والمعارف سلاح ذو حدين، يمكن استخدامها في الخير والشر معاً، فلضمان استخدامها في الخير، ولتكون أداء للرخاء والاستقرار والسعادة لابد من توجيهها إلى الوجهات الخيرة النافعة، بحيث لا يقدم على أمر من الأمور الخيّرة إلا بناء على علم، ولا يتعلم شيئاً إلا ويعمل به[١٦٠] ، وقد ذكر النبي ﷺ أن مما يبقى من عمل ابن آدم بعد موته (علم ينتفع به) [١٦١] ، وهو ما يخلفه الميت من تعليم أو تصنيف ورواية وشراء الكتب المشتملة على العلم، ولكن شرطه أن يكون منتفعا به [١٦٢] ، وإلا فما قيمة العلم الذي يقود الإنسان إلى التردي والهاوية ؟! وما قيمة الاختراع الذي يدمر به الإنسان ذاته، وحياته؟! وما قيمة الشعر أو القصة أو المسرحية التي تثير الغرائز وتهيجها؟! وما قيمة الأدب والثقافة التي تولد العداوات، وتثير الحزازات؟!

ب – ومثله ما ورد أنه ﷺ كان يقول : إذا صلى الصبح حين يسلّم : (اللهم إني أسألك علما نافعا) الحديث [١٦٣] .

والمسلم يقول هذا الدعاء في افتتاح يومه وكأنه يحدد أهدافه ومقاصده في يومه، وهذا أجمع لقلبه وأضبط لسيره ومسلكه، بخلاف من يصبح دون أن يستشعر أهدافه وغاياته ومقاصده التي يعزم القيام بها في يومه [١٦٤] ، ويمكن معرفة العلم النافع من غير النافع من خلال بحث مقاصد هذا العلم وتتبع نتائجه وآثاره وتطبيقاته، والبحث في مقاصد العلوم يستدعي بالضرورة أن تربط بالمقاصد العامة للشريعة، والتي تدور حول تحقيق مصالح المتعلم والناس [١٦٥].

وتأمل هذا الحديث كيف بدأ النبي ﷺ هذا الدعاء بسؤال الله العلم النافع قبل سؤاله الزرق الطيب والعمل المتقبَّل[١٦٦] ، وفي هذا إشارة إلى أن العلم النافع مقدم، وبه يبدأ؛ إذ بالعلم النافع يستطيع المسلم أن يميز بين العمل الصالح وغير الصالح، ويمكنه التمييز بين الرزق الطيب وغير الطيب، ومن لم يكن على علم فقد تختلط عليه الأمور[١٦٧] .

ج – ولأهمية العلم فقد كان النبي ﷺ يرشد أصحابه إلى أن يلتجؤوا إلى الله أن يرزقهم العلم النافع، فقد ورد أن النبي ﷺ قال: (سلوا الله علما نافعاً. وتعوذوا بالله من علم لا ينفع)[١٦٨] .

وبالعلم نستطيع الإفادة من علوم كثيرة نافعة، فإن العقل له مجال خصب في الاستفادة من تجارب الآخرين والانتفاع بتراث السابقين ومعارف اللاحقين، ثم ينتقل إلى الابتكار والاختراع في وسائل الحياة ومصالح الدنيا [١٦٩] . أما العلم الذي لا ينفع : فهو العلم الذي لم يؤذن في تعلمه شرعا، أو ما لا يصحبه عمل، أو ما لا يهذب الأخلاق الباطنة والأفعال الظاهرة[١٧٠] ، فإن مفهوم العلم في

الإسلام لا يقصد به مجرد جمع المعارف والحقائق، بل هو انتفاع بهذه الحقائق، حيث يعتبر الإسلام العلم مسؤولية وأمانة، ومن غير أن ترتد المعرفة على صاحبها رقيا في السلوك والمشاعر، فإنها لا تخرج صاحبها عن دائرة الجهل [١٧١] .

د – وكان رسول الله يدعو لأصحابه بأن يوفقه الله لتعلّم العلم والفهم في الدين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في بيت ميمونة فوضعت له وضوءًا فقالت له ميمونة: وضع لك عبد الله بن العباس وضوءًا فقال: اللهم فقه في الدين و علمه التأويل)[١٧٢].

قال في عمدة القاري ((فيه فضل العلم والحض على تعلمه وعلى حفظ القرآن والدعاء بذلك))[١٧٣].
ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فندعو بهذا الدعاء لأنفسنا، فنقول : اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل، وندعو به لمن يحسن إلينا، فمن فوائد هذا الحديث : ((استحباب المكافأة بالدعاء))[١٧٤] .

هـ – كما ورد أن النبي ﷺ كان يدعو الله أن يوفقه إلى الصواب عند الاختلاف، وهو قدر زائد على العلم، كما صح عند مسلم أنه كان يفتتح صلاة ليله بهذا الدعاء: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) [١٧٥] .
والمراد: وفقني للحق ويسره لي وثبتني عليه[١٧٦].

وللعقل دور بارز في فهم النصوص الشرعية فهما عميقاً؛ لاستنباط الأحكام الشرعية منها[١٧٧]، ولهذا كان للفقه مصادر أطلق عليها العلماء مصادر عقلية، مثل القياس والمصالح المرسلة والاستصحاب .

المطلب الرابع : سؤال الله بأن يحفظ جوارحه التي هي وسائل للعلم وتنميته.

ولكي يعمل العقل بصورة مناسبة فلابد من سلامة بعض الحواس، مثل السمع والبصر، وقد كان النبي ﷺ يدعو بما يحفظ عليه هذه الحواس، ومما أثر عنه في ذلك :

أ – ما ورد أن النبي ﷺ كان يدعو بدعاء، وفيه : (متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا) الحديث [١٧٨] .

ومعناه : اجعل تمتعنا بهذه الأعضاء محفوظا لنا ليوم الحاجة، أو باقيا عنا موروثا لمن بعدنا[١٧٩]، ويمكن أن يكون معناه متعنا اللهم بقدراتنا العقلية والجسمية على أكمل وجه طيلة حياتنا، ومثله ما ورد من دعاء النبي ﷺ : (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي) [١٨٠].

ومما له علاقة بالسمع والبصر، وسائل الإعلام ، وهي من أهم وأخطر القنوات التي تشكل العقل؛ إذ يمكن من خلالها التأثير على عقلية الفرد، وطريقة تفكيره، ولذا فقد أدركت بعض المجتمعات أهمية العناية بما يصل إلى سمع أفرادها وأبصارهم، فوظفت إعلامها توظيفاً سليماً، يخدم الأهداف الخيرة للمجتمع .

ب – وقد تقدم أن للعقل علاقة بالقلب، وقد وردت أدعية كثيرة تتعلق بالقلب، منها ما ورد أن النبي ﷺ كان يدعو قائلاً: (اللهمَّ اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا) الحديث [١٨١] .

فقد تضمن طلب الداعي من الله أن يهبه ما يحصل به الهدى والعلم والمعرفة وكل خير، وذلك بأن يمنحه الله نوراً يكسو قلبه ولسانه وسمعه وبصره؛ لينعكس على عمل هذه الجوارح، فيُبارك له في علمه وعمله ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠] (١٨٢) .

المطلب الخامس : سؤال الله السداد في الرأي.

يحتاج المسلم إلى إعانة الله له ليكون مسدداً في رأيه؛ فالعالم يحتاج إلى أن يكون مسدداً في اجتهاده وفي فتواه، والقاضي يحتاج إلى هذا التسديد وهو يُعمل عقله لإيجاد الحكم المناسب للقضايا المعروضة عليه، وقل مثل ذلك في الأشخاص الذين يُعملون آراءهم في مجالات الحياة المختلفة، ومما أثر عن النبي ﷺ من الأدعية التي تتضمن طلب عون الله وتسديده، ما يلي :

أ – روى علي قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قل: اللَّهم اهدنى وسدّدنى. واذكر بالهدى هدايتَك الطَّريق، والسَّدادِ سدَادَ السَّهْمِ)(١٨٣) . ، وروى علي ﷺ أيضاً (قل: اللَّهم إني أسألكَ الهدى والسَّدَادَ) . ثمَّ ذكر بمثله(١٨٤).

والمعنى: أرشدني يا رب، ووفقني إلى الصواب في جميع أموري؛ في تفكيري وفي إبداعي، وفي جميع أعمالي القلبية والعقلية والبدنية، بحيث أكون مستقيماً على ما تريده مني، ويرضيك عني. ومن أهم ما يؤدي إلى نجاح المسلم بذل جهده ووقته في التخصص والمجال المناسب لقدراته العقلية والجسمية، ولهذا فهو بحاجة ماسة إلى توفيق الله له ليتخصص في المجال المناسب له.

والمراد بـ "اذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم" : أي تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين؛ لأن هادي الطريق لا يزيغ(١٨٥).

ب – وورد عنه ﷺ أنه كان يقول : (اللهم أني أستهديك لأرشد أمري) (١٨٦) .

فقد وجهنا النبي ﷺ إلى أن نتوسل إلى الله طالبين منه أن يوفقنا ويدلنا على ما فيه خيرنا من العلوم والمعارف والأعمال، وأن يرشدنا لترتيب أولوياتنا في طلب الأفضل من العلوم، وما تمس الحاجة إليه منها، مما يحقق للناس مصالحهم، ويدفع المفاسد عنهم، مستخدمين في ذلك أفضل الوسائل، وأنجح الأساليب الممكنة.

المطلب السادس : حفظ العقل وتنميته بالطاعات.

للطاعة أثر كبير في حفظ العقل وقوته ونمائه، قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[النور: ٥٤] فجعل الله تعالى طاعة الله ورسوله ﷺ سببا للرشد والتوفيق لإصابة الحق والنجاح بشكل عام[١٨٧] ، وفي موضع آخر يجعل الله تعالى التقوى وسيلة إلى حصول العلم والفهم [١٨٨] ، حيث يقول : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[البقرة: ٢٨٢] ، بل إن المطيع لله يظفر بالخير العظيم في الدنيا والآخرة[١٨٩] ، يقول تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١] ، وفي دعاء الله وذكره ((أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد، ويسهلها عليه، ويلذذها له، ويجعل قرة عينه فيها، ونعيمه وسروره بها))[١٩٠]، وقد ورد حفظ العقل من هذا الوجه في أدعية كثيرة، منها :

أ – ورد أنه كان من دعاء النبي ﷺ : (اللهم مصرف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك)[١٩١] أي: إلى طاعتك، أو ضُمّن معنى التثبيت. ويؤيده ما ورد (ثبت قلبي على دينك) [١٩٢]. وفي هذا الدعاء إرشاد للأمة وإعلام بأن النبي ﷺ إذا كان مفتقرا إلى اللجوء إليه سبحانه وتعالى في صرف قلبه إلى طاعة الله، وفي تثبيت قلبه على ذلك، كان غيره أولى وأحرى [١٩٣] ، فينبغي لهم أن يدعوا بهذا الدعاء.

ب – ونظراً لأهمية الطاعة في حياة المسلم بشكل عام، فقد كان ﷺ يوصي أصحابه بأن يتضرعوا إلى الله ويطلبوا منه الإعانة على فعل الطاعات، فقد أوصى معاذا بدعاء وأكد عليه بأن لا يدع أن يقول دبر كل صلاة : (اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)[١٩٤]. ومعنى العبادة : الطاعة مع الخضوع والتذلل[١٩٥] . وقلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو لأصحابه بكلمات، منها: (اللهم اقسم لنا ... من طاعتك ما تبلغنا به جنتك...) الحديث[١٩٦].

ج – ومن أهم الطاعات: الأخلاق الحسنة فهي مصدر الأمن والأمان والاطمئنان، وأساس الصحة النفسية للإنسان ، فهي تهيئ البيئة المناسبة و المشجعة على العمل الفكري للإنسان، كما أنها تحفظ له طاقته النفسية والعقلية من التبدد والضياع ، وبالتالي فإن الأخلاق الحسنة خير معين للعمليات العقلية المساعدة على تحصيل العلم والمعرفة، وقد وردت أدعية كثيرة تتضمن الهداية إلى الأخلاق الحسنة، من ذلك ما روى ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يقول : (اللهم حَسَّنْتَ خَلْقي فحَسِّن خُلُقي)[١٩٧] .

وكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال دعاء طويلاً ، ومنه : (اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدني لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت)[١٩٨].

والمراد : أرشدني لصوابها وأكملها وأفضلها، ووفقني للتخلق بها، واصرف عني قبيحها [١٩٩] .

المبحث الخامس - الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ العقل من جانب العدم.

دعت الشريعة إلى حماية العقل من كل ما يؤدي إلى إزالته أو تعطيله أو تغطيته، والتحذير من كل ما يؤدي إلى التأثير على مهمته المناطة به، أو يتوقع أن يؤدي إلى ذلك[٢٠٠]، وشرعت عقوبات رادعة لمن يعتدي عليه فيتلفه أو يذهبه أو يعطل الملكات الذهنية فيه، سواء كان ذلك بالإتلاف الحسي أو الفكري[٢٠١] ، وسأتناول ما يتعلق بهذا الجانب من وسائل حفظ العقل في المطالب التالية:

المطلب الأول : حفظ العقل بإزالة أسباب الأمراض العقلية.

المسلم يدعو ربه بأن يشفيه من الأسقام التي تؤثر على عقله، كالجنون والخَرَف وفَقْد الذاكرة ونحو ذلك، كما سبق في حفظ النفس [٢٠٢] ، ومن ذلك أيضاً :

أ – روى أنس ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجُذام ومن سيء الأسقام)[٢٠٣] .

وهذا الدعاء صريح في الاستجارة بالله من داء الجنون المذهب للعقل.

ب – وكان النبي ﷺ إذا أمسى يقول : (اللهم إني أعوذ بك من ... سوء الكِبَر) [٢٠٤] .

والمراد بالكِبَر : الهرم والخَرَف، والمراد : الاستجارة بالله من أن يبلغ به الكِبَر، بحيث يحفظه مما يورثه كِبَر السّن من ذهاب العقل، وتخبط الرأي، وغير ذلك مما يسوء به الحال [٢٠٥] .

ج – وقد واظب النبي ﷺ على دعاء عظيم يقوله دبر كل صلاة، وفيه : (وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر)[٢٠٦]. وأرذل العمر هو الخرَف، وهو فساد العقل بسبب الكِبَر[٢٠٧]، والمراد : أنه يتعوذ بالله

أن يكبر سنه بحيث يصبح كالطفل في ضعف عقله، وقلة فهمه، ووهن قواه[٢٠٨] .

المطلب الثاني : الاستجارة بالله من تحول عافيته في عقله.

العقل له صلة قوية بالقلب، وقد سبق بيان ذلك[٢٠٩]، فاهتمام المسلم بقلبه هو اهتمام بعقله، ويذكر العلماء أنه ما سمي القلب قلباً إلا لتقلبه وتحوله من حال إلى حال، كما قال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠] ، ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من هذا الدعاء : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [٢١٠] .

ومعنى الحديث: اجعل قلبي ثابتا على دينك، غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم[٢١١]، ((وفي هذا الحديث التأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد))[٢١٢]، وإنما خص القلب بالذكر لأنه مناط التكليف والفهم والعقل والتذكر والتدبر والعلم، وقد أودع الله في القلب معرفة المصالح وتمييزها عن المضار[٢١٣]؛ إذ بين القلب والأعضاء تعلّق عجيب وتأثير غريب[٢١٤] ، فقد ((جعل الله الجوارح مسخرة له ومطيعة، فما استقر فيه ظهر عليها، وعملت على معناه؛ إن خيرا فخير وإن شرا فشر))[٢١٥] ، (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) [٢١٦] .

وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من تحول عافيته، فكان يقول : (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك) [٢١٧] ، أي: تغيرها من الصحة إلى المرض[٢١٨]، فإن المرض في القلب كالمرض في الجسد، فكما أن المرض في الجسد إحالة عن الصحة والاعتدال من غير موت، فكذلك قد يكون في القلب مرض يحيله عن الصحة والاعتدال[٢١٩] .

المطلب الثالث : الاستجارة بالله من شر العقل.

العقل إذا اتبع الهوى جرّه إلى شر كبير، وخطر مستطير [٢٢٠]، ولهذا يجب على المسلم أن يحافظ على عقله وقلبه أن تتسلل إليهما الشرور، قال ابن القيم : ((مخالفة الهوى مطردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن)) [٢٢١] ، وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يتعوذ من شرّ قلبه، فلما طلب منه أحد الصحابة أن يعلمه تعوذا يتعوذ به ، أخذ بكتفه، وقال له: (قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي) الحديث[٢٢٢] .

استعاذ بالله من شر قلبه أن يزيغ عن أوامر الله، ومن شر كل ما قد يضر قلبه مما تفعله جوارحه من المعاصي، فينعكس سلباً على قلبه وعقله وتفكيره، قال في فيض القدير ((وخص هذه الأشياء بالاستعاذة؛ لأنها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه)) [٢٢٣] .

بل إن مرض القلب أصعب من مرض البدن، كما أوضح ابن القيم، وعلل لذلك بأن ((غاية مرض البدن أن يفضي بصاحبه إلى الموت، وأما مرض القلب فيفضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي)) [٢٢٤] ، ومما يساعد على حياة القلوب وشفائها القرآنُ الكريم، والعلمُ الشرعي، ولهذا جعل الله تعالى كتابه الكريم شفاء لأمراض الصدور، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

المطلب الرابع: الاستعاذة بالله من المحرمات ومنكرات الأخلاق التي تجعل العقل غافلا عن مهامه.

فإن قدرات الإنسان العقلية تؤثر عليها المعاصي واقتراف المحرمات ومنكرات الأخلاق كالحسد والحقد، فتُضعف تفكيره [٢٢٥] ، ((فان للعقل نورا والمعصية تطفيء نور العقل ولابد، وإذا أطفئ نوره ضعف ونقص)) [٢٢٦] ، ولهذا يجب على المسلم أن يحافظ على عقله من هذه المفسدات، وأن يستعين بالله أن يحفظه من المعاصي [٢٢٧] ، قال العز بن عبدالسلام : ((ونحفظ العقل لفوائده ... ولا يجوز تخبيله بشيء من المسكرات إلا بإكراه أو ضرورة، ولا يجوز ستره بالغفلات المحرمات، ويستحب صونه عن الغفلة من كل مندوب، وذلك بنفي أسباب الغفلات من الشواغل الملهيات)) [٢٢٨] ، ((وبالجملة فما عصي الله بشيء إلا أفسده على صاحبه، ومن أعظم معصية العقل إعراضه عن كتابه ووحيه الذي هدى به رسوله وأتباعه، والمعارضة بينه وبين كلام غيره، فأي فساد أعظم من فساد هذا العقل)) [٢٢٩] ، ومما ورد من الأدعية في ذلك:

أ – قول الله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧] فقد وجه الله تعالى نبيه أن يطلب منه أن يعصمه من نزغات الشياطين ويمنعه من وساوسهم؛ فإنهم يحثون الناس على المعاصي وما يتصل بها من العلوم والمعارف الضالة، وتعوّذ من حضور الشياطين في أي حال؛ لأنهم إذا حضروا الإنسان لم يكن لهم عمل إلا الوسوسة والدعوة إلى الشر ووسائله والصرف عن الخير ووسائله [٢٣٠].

ب – وسلامة الصدر من الأحقاد تحقق توازنا نفسياً لدى الإنسان، وتعوده على حب الخير للمجتمع، وتطلق عنان قوة الخير للنفس البشرية إلى أعلى قممها، وتعين على صفاء الذهن واستقباله

للإبداع والتفكير، وقد كان من دعاء النبي ﷺ : (و أسألك قلبا سليما)[٢٣١] ، أي: خاليا من العقائد الفاسدة والميل إلى اللذات والشهوات العاجلة، غير عليل بكَدَر المعصية، ولا مريض بالاشتمال على الغل والانطواء على الإحَن[٢٣٢] .

ومن دعائه أيضاً : (واسْلُلْ سَخِيمَة صدري) [٢٣٣] . أي: أخرج غشه وغله وحقده[٢٣٤] ، فإنها تؤثر على ديني ونفسي وعقلي.

ج – ومن جملة المعاصي: الأخلاق السيئة، وغالبها ناشيء عن اتباع الهوى، فإنه ((عَنْ الْخَيْرِ صَادٌّ ، وَلِلْعَقْلِ مُضَادٌّ)) [٢٣٥] ، والأخلاق السيئة تؤثر سلباً على القدرات العقلية، فتؤثر على الذكاء والتذكر والتفكر والانتباه والملاحظة والإدراك، فعلى المسلم أن يجتنب الأخلاق السيئة، ومما ورد من الأدعية المتعلقة بما سبق أن النبي ﷺ كان يدعوا الله بقوله : (اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق ، والأعمال ، والأهواء) [٢٣٦] .

المنكرات : جمع منكر : وهو ما لا يعرف حسنه من جهة الشرع، أو ما عرف قبحه من جهته[٢٣٧] .

ومنكرات الأخلاق: مثل الحقد والبخل والحسد والجبن ونحوها، ومنكرات الأعمال: هي كبائر الذنوب، مثل شرب خمر ونحوه مما يزيل العقل بالكلية أو مؤقتاً؛ فالخمر ما خامر العقل : أي غطاه بالإسكار[٢٣٨] ، ومنكرات الأهواء: هي الزيغ والانهماك في الشهوات التي قد تجر إلى الاعتداء على العقل والفكر، ومنكرات الأدواء: كالجنون ونحوه مما يذهب العقل أو جزء منه[٢٣٩].

المطلب الخامس : حفظ العقل بإزالة ما يعتريه من الهموم والأحزان ونحو ذلك.

قد يعيق العقل في تفكيره وتنميته ما يعرض للإنسان من هموم وأحزان ونحوهما مما يسبب القلق والأرق، والأدعية والأذكار مما ((يزيل الهمّ والغمّ عن القلب ... ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط)) [٢٤٠] ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال : (من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء)[٢٤١]، وإذا زالت عن الإنسان أسباب الاضطراب والقلق، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع ((فالحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق)) [٢٤٢] ، ومما شرع من الأدعية والأذكار في هذا المجال :

أ – ما رواه ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه، وأبدله مكان حزنه فرحا) [٢٤٣] .

ففي هذا الدعاء يطلب المسلم من ربه أن يفرح قلبه بالقرآن وبهديه وتعاليمه، بحيث يجعله ربيعاً له؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان، ويميل إليه، ويخرج من الهم والغم، ويحصل له النشاط والابتهاج والسرور، ويشرح صدره به ، بحيث يصبح منوراً ، ويكشف به حزنه، وهو سبيل إلى سلامته من المشغلات والملهيات[٢٤٤] ، وحينئذ يمكن للعقل أن يفكر ويتأمل ويجتهد ويبدع.

ب . وكان النبي ﷺ يكثر من قول : (اللهم إني أعوذ بك من الهَمِّ والحَزَنِ) [٢٤٥] .

والهم والحزن مما تنشغل به العقول، بحيث تعاق عن أداء وظائفها، ويذكر العلماء أن الهم في الأمر المتوقع، والحزن فيما فات، وكان بعض السلف يقول : ((ما دخل هَمُّ الدَّين قلباً إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه))[٢٤٦] .

ج –كما استعاذ النبي ﷺ من كل ما يوسوس في صدره، أو يشتت ذهنه، فكان من دعائهﷺ (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسْوَاسِ الصُّدُورِ وَشَتَاتِ الأُمُورِ)[٢٤٧] .

د – ومما يساعد في إزالة الهموم والأحزان، ويعين على العمل والإبداع، رضا المسلم بقضاء الله وقدره[٢٤٨] ، ولهذا وردت أدعية يطرح فيها المسلم بين يدي ربه قائلاً : (أسألك الرضا بعد القضاء) [٢٤٩] ، وفيه إرشاد لأمته أن يقتدوا به في ذلك.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنني من خلال التطواف بين مباحث هذا البحث ومطالبه أرجو أن أكون قد كشفت عن جانب من اهتمام الشريعة بالعقل، حيث جعلت المحافظة عليه أحد أهدافها ومقاصدها في التشريع، وبثت ذلك في نصوص الوحيين، وسلطتُ في هذا البحث الضوء على الأدعية الواردة فيهما مما له علاقة بحفظ العقل، سواء كان ذلك الحفظ من جانب الوجود أو من جانب العدم؛ فتبين من خلال البحث أن الشريعة شَرَعت من الأدعية ما يحفظ العقل سليماً، فوردت أدعية يسأل المسلم فيها ربه بأن يحفظ عقله من المفسدات الحسية والمعنوية، وبأن يهبه علماً نافعاً ينمي ملكته العلمية والعملية، ويتضرع إليه بأن يحفظ جوارحه التي هي وسائل لتحصيل العلم وتنميته، وبأن يوفقه ويسدد رأيه ويهديه لأرشد أموره.

كما وجهت الشريعة إلى أدعية تحفظ العقل من جانب العدم؛ وذلك بأن تمنع عنه أسباب المخاطر الواقعة أو المتوقعة، فوردت أدعية تضمنت طلب حفظ العقل بإزالة أسباب الأمراض العقلية، والاستجارة بالله من شر العقل، ومن المحرمات ومنكرات الأخلاق التي تجعل العقل غافلا عن مهامه، وبأن يعينه الله على إزالة ما يعتريه من الهموم والأحزان والقلق والأرق ونحو ذلك.

وفي إيضاح العلاقة بين الأدعية المأثورة وحفظ مقاصد الشريعة بشكل عام، وحفظ مقصد العقل بشكل خاص، تأكيد على أهمية الأدعية المأثورة في حياة المسلمين، وحث على الإقبال عليها، وبيان عظم الشريعة التي حافظت على مصالح العباد في توجيهاتها كلها؛ ليكون ذلك حادياً للمسلمين إلى تحقيق العبودية الحقة لله تعالى في أحوالهم كلها؛ ليسعدوا بها في الدنيا والآخرة.

الهوامش

(١) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي، طبع: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص ٣٥ .

(٢) شفاء الغليل،لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. حمد الكبيسي، نشر: مطبعة الإرشاد ببغداد، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، ص ١٠٣، وينظر: الموافقات في أصول الفقه، لإبراهيم بن موسى الغرناطي، تحقيق: عبد الله دراز، طبع: دار المعرفة ببيروت، بلا تاريخ، ١٧٦/٢ .

(٣) الفوائد : لابن القيم ، نشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية عام ١٣٩٣م، ١٩٢/١ .

(٤) الموافقات، للشاطبي ٧/٢، وينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لأبي محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام، طبع : دار المعرفة ببيروت، بلا تاريخ، ٤٦/١، إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، طبع: دار الجيل ببيروت، ١٩٧٣م، ٧٣/٢، ١٤/٣.

(٥) الموافقات، للشاطبي ١٥٠/٣ .

(٦) مثل: العقل عند الأصوليين، للدكتور عبدالعظيم الديب. مباحث في العقل، أ. د. محمد نعيم ياسين. العقل الفقهي معالم وضوابط، للدكتور أبو أمامة نوّار بن الشلي. العقل والفقه في فهم الحديث النبوي، للدكتور مصطفى الزرقا.

(٧) مثل: شأن الدعاء، للخطابي. الدعاء، لأبي القاسم الطبراني، الدعاء وأحكامه الفقهية، لخلود المهيزع. الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، للدكتور جيلان بن خضر العروسي.

(٨) مثل: الموافقات، للشاطبي. ومقاصد الشريعة الإسلامية، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. والمقاصد الشرعية، للدكتور نور الدين الخادمي. ومقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، للدكتور محمد سعد بن أحمد اليوبي.

(٩) ينظر مادة "عقل": المقاييس في اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، طبع: دار الجيل ببيروت. ٦٩/٤.

(١٠) ينظر مادة "عقل": لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، تحقيق : يوسف خياط، طبع : دار لسان العرب ببيروت، بلا تاريخ، ٨٤٥/٢، القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، طبع: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧هـ ، ص ١٠٣٤.

(١١) ينظر: البرهان في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، طبع: دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، ١١٢/١، المستصفى في علم الأصول : لمحمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، طبع : دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ، ٦٤/١، المسودة، لآل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار

الكتاب العربي، بلا تاريخ ، ص ٥٥٨، البحر المحيط، لبدر الدين محد ابن بهادر الزركشي، تحقيق: د. عبدالقادر العاني، ورفاقه، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ٨٤/١.

(١٢) ينظر: البحر المحيط، للزركشي ٨٤/١ .

(١٣) ينظر: المستصفى، للغزالي ٦٤/١، المسودة، لآل تيمية ص ٥٥٨ .

(١٤) ينظر: البحر المحيط، للزركشي ٨٤/١ .

(١٥) شرح النووي على صحيح مسلم : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، طبع : دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ ، ٦٨/٢.

(١٦) الحدود، للباجي، ص ٩٩ .

(١٧) شرح النووي على مسلم ٦٨/٢ ، العدة في أصول الفقه، لأبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠ م ، ٨٣/١، شرح الكوكب المنير: لمحمد بن أحمد الفتوحي، تحقيق : محمد الزحيلي، ورفيقه، طبع: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٨١/١.

(١٨) ينظر: الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ورفيقه، طبع: مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٤٥٠ .

(١٩) مجموع الفتاوى : لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبع : مطابع الرياض، الطبعة الأولى عام ١٣٨٦/١٣٨١هـ، ٢٨٧/٩ .

(٢٠) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٩م ١٣/١، البحر المحيط، للزركشي ٨٨/١، شرح الكوكب المنير، للفتوحي ٨٠/١.

(٢١) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ٣٨ ، ٤١ .

(٢٢) الحنكة: السِّنّ والتجربة والبصر بالأُمور. ينظر مادة "حنك" : لسان العرب ، لابن منظور ١٠/ ٤١٦.

(٢٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ٣٨ ، ٤١.

(٢٤) ينظر: البحر المحيط، للزركشي ٨٨/١ .

(٢٥) ينظر: الحدود للباجي ص ١٠١، تيسير التحرير، لمحمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي، نشر: دار الفكر ببيروت، ٣٥٤/٢، المسودة، لآل تيمية ٥٥٩، شرح الكوكب المنير، للفتوحي ٨٤/١، العدة، لأبي يعلى ٨٩/١ .

(٢٦) ينظر: الموسوعة الطبية الحديثة، لمجموعة من الأطباء ٨٦٨/٦، قاموس القلب الطبي، لمحمد رفعت، ص ٢٩٣ .

(٢٧) ينظر: الجواز العقلي عند الأصوليين– دراسة نظرية تطبيقية، لمحمد بن عبدالكريم الدعجاني، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٢٩/١٤٣٠هـ، ١٨١/١ ، الموسوعة الطبية الفقهية : لأحمد محمد كنعان، طبع : دار النفائس ببيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ ، ص ٧٩٢.

(٢٨) منهم: تفسير القرطبي ٢٣٢/١ ، ٢٤/١٧، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، طبع : دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ ٢٥٥/٣، شرح النووي على صحيح مسلم ٦٨/٢ ، العدة، لأبي يعلى٨٩/١ ، شرح الكوكب المنير، للفتوحي ٨٢/١.

(٢٩) ينظر: تفسير القرطبي ٢٣٢/١ ، ٢٤/١٧ ، أضواء البيان، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، نشر: دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ٢٧٥/٥، الكليات، لأبى البقاء الكفوي ص ٩٨٢ ، فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، طبع: دار الريان بالقاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ٥١/٦.

(٣٠) العدة، لأبي يعلى ٩٠/١، التمهيد، لأبي الخطاب الكلوذاني ٤٩/١ .

(٣١) ينظر: البحر المحيط، للزركشي ٨٨/١ ، الجواز العقلي، لمحمد الدعيجي ١٩١/١.

(٣٢) التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر: مؤسسة التاريخ العربي ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ١/ ٢٥٥.

(٣٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٩/ ٣٢.

(٣٤) المرجع نفسه ٢٨٨/١٧، وينظر: المرجع نفسه ١٧٣/٢٤، ٢٣٣ .

(٣٥) لسان العرب، لابن منظور ٦٨٥/١.

(٣٦) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ٣٥ .

(٣٧) شفاء الغليل، للغزالي ١٠٣، وينظر: الموافقات، للشاطبي ١٧٦/٢.

(٣٨) ينظر: تفسير القرطبي ٢٥٤/١٠ .

(٣٩) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، نشر : دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ٣٢١/٢، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

(٤٠) الموافقات، للشاطبي ١٧/٢ ، وينظر: الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي، تحقيق: الدكتور سيد الجميلي، طبع : دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ١٣٩/١٣٨/١.

(٤١) شفاء الغليل، للغزالي، ص ١٠٣، وينظر : الموافقات، للشاطبي ١٧٦/٢ .

(٤٢) أدب الدنيا، للماوردي، ص ٢٦٢ .

(٤٣) المرجع نفسه، ص ١٩.

(٤٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٤/٩.

(٤٥) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، د. خالد بن أحمد الحازمي، ضمن كتب موسوعة الشاملة الثالثة، ص ١٣.

(٤٦) تفسير روح المعاني : لأبي الفضل محمود الألوسي، نشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، بلا تاريخ. ١٩٩/٢، وينظر : مقاصد الشريعة عند العز بن عبدالسلام، د. عم بن صالح بن عمر، طبع: دار النفائس، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ص ١٩٤ .

(٤٧) شفاء الغليل، للغزالي، ص ١٠٣، وينظر : الموافقات، للشاطبي ١٧٦/٢ .

(٤٨) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٩٩/٣ ، وينظر: المرجع نفسه ٥/١.

(٤٩) إعلام الموقعين، لابن القيم ٧١/٢ ، وينظر: المرجع نفسه ٧٢/٢.

(٥٠) الموافقات، للشاطبي ٨٧/١ .

(٥١) ينظر: إعلام الموقعين، لابن القيم ٦٨/١.

(٥٢) ينظر: تفسير ابن سعدي ص ٧٩٩ .

(٥٣) د . عبدالكريم بكار رسالة جوال "الإسلام اليوم" ، وموقع الإسلام اليوم على "الشبكة المعلوماتية".

(٥٤) هذا تعريف الاجتهاد في اصطلاح الاصوليين. أصول الفقه لابن مفلح ١٤٦٩/٤، وينظر في تعريف الاجتهاد: الحدود، للباجي، ص

٦٤، شرح الكوكب المنير، للفتوحي ٤٥٨/٤، تيسير التحرير، لابن أمير بادشاه ١٧٩/٤.

(٥٥) التحسين والتقبيح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الفقه، د. عايض بن عبدالله الشهراني، طبع: كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ١٤١/١.

وتحقيق مناط الأحكام: هو أن تكون القاعدة الكلية متفقاً عليها أو منصوصاً عليها، ويجتهد في تحقيقها في الفرع، مثل وجوب التوجه إلى الكعبة، فهذه قاعدة كلية مجمع عليها، أما تعيين القبلة بعينها فيُعلم بالاجتهاد.

ينظر: المرجع السابق، الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي ٣٠٢/٣.

(٥٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥٦/٩ ، التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢١٢٣/١٢، التحسين والتقبيح، د. عايض الشهراني ١٤٣/١.

(٥٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ٢٠٥٢/٤ رقم ٢٦٤٤.

(٥٨) ينظر مادة "دع و" : المقاييس في اللغة، لابن فارس ٢٧٩/٢ .

(٥٩) ينظر : زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، طبع: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ هـ، ٥٠/١ .

(٦٠) ينظر : التحرير والتنوير، لابن عاشور ١/ ١٩٨ .

(٦١) ينظر مادة "دع و": لسان العرب، لابن منظور ٢٥٧/١٤ ، فتح الباري، لابن حجر ٩٤/١١ ، المصباح المنير، للفيومي، ص١٩٤.

(٦٢) ينظر في معنى الدعاء: بدائع الفوائد: لابن القيم، تحقيق: هشام عطا، ورفاقه، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ٥١٣/٣، الدعاء : لعبدالله بن أحمد الخضري، تحقيق : محمد علي الحلبي الأثري، طبع : دار الفتح بالشارقة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٢١، كنز الدعاء وأسراره : لمحمود الغرباوي، طبع: دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص ١٤.

(٦٣) ينظر : فيض القدير: لعبد الرؤوف المناوي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى عام ١٣٥٦هـ ٢٢٨/١ ، وينظر: فتح الباري، لابن حجر ٩٥/١١.

(٦٤) ينظر : الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بنت عبدالرحمن المهيزع، طبع: دار الصميعي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ص ٣٨، ٥٤ .

(٦٥) ينظر : المرجع نفسه، تصحيح الدعاء، لبكر بن عبدالله أبو زيد، طبع: دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ١٧ – ١٨.

(٦٦) ينظر مادة "أثر": لسان العرب، لابن منظور ٥/٤، مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، نشر: مكتبة لبنان ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ ، ص ٥.

(٦٧) ينظر : التعريفات : للجرجاني، علي بن محمد الشريف، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ، ص ٢٩، وينظر : التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، نشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ، ص٣٣ .

(٦٨) ينظر : الدعاء وأحكامه الفقهية، للمهيزع، ص ٧٩.

(٦٩) المستصفى، للغزالي ٣١٠/١.

(٧٠) ينظر في أهمية الأدعية : تصحيح الدعاء، لبكر أبو زيد، ص ١٥، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، لأبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، طبع: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م ٢٠٤/١.

(٧١) مثل أن يدعو بما يستحيل حصوله شرعا، أو يدعو بمعصية، أو يتكلف السجع في الدعاء، أو يعتدي في الدعاء.

ينظر : فتح الباري، لابن حجر ٢٩٨/٨ ، فيض القدير ، للمناوي ١٣٠/٤ .

(٧٢) دحض : أي : زلق .

ينظر : مادة " دحض" في : القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٨٢٨، مختار الصحاح، للرازي، ص ٢١٨.

(٧٣) الجُدَد : جمع الجُدَّة، وهي الطرق، أو الطُّرُق تكون في الجبال.

ينظر : مادة "جدد" في: لسان العرب، لابن منظور١٠٧/٣، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٣٤٦، المصباح المنير ، لأحمد بن محمد المقري الفيومي، نشر: المكتبة العلمية ببيروت، بلا تاريخ ، ص ١١٩ .

(٧٤) شأن الدعاء : لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق، طبع : دار الثقافة العربية بدمشق، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٣.

(٧٥) ينظر : فقه الأدعية والأذكار: لعبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، طبع: كنوز إشبيليا بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ٣١٩/١.

(٧٦) ينظر على سبيل المثال : شأن الدعاء، للخطابي، ص٢ ، الدعاء، للطبراني، ص ٢٢ .

(٧٧) الموافقات، للشاطبي ٣٣١/٢ .

(٧٨) المرجع نفسه ٣٣٣/٢ .

(٧٩) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن ١٧٢/٥، رقم ٢٩٠٦، وضعفه الألباني.

(٨٠) هُجنة : الهُجْنة من الكلام ما يَعِيبُ المتكلم به.

ينظر مادة "هجن": لسان العرب، لابن منظور ٤٣١/١٣ ، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ١٥٩٩ .

(٨١) فيهقة: مأخوذ من الفَهْق، وهو الامتلاء والاتساع، والمتفيهق: الذي يتوسع في كلامه، ويتَنَطَّع فيه، ويفتح به فاه.

ينظر : مادة "فهق": لسان العرب، لابن منظور ٣١٣/١٠ ، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ١١٨٨ .

(٨٢) أعلام النبوة : لأبي الحسن الماوردي، تحقيق : سعيد بن محمد اللحام، نشر: دار ومكتبة الهلال ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ٢٥٤/١ .

(٨٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٠١/١، رقم ١٩١١، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)) . ووافقه الذهبي.

(٨٤) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود: لمحمد العظيم آبادي، طبع: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية عام ١٤١٥ هـ ، ٤٦٦/٣.

([٨٥]) عمدة القاري، للعيني ٢٧٢/٢ ، عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٨١/٤ .

(٨٦) فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن...) الحديث. أخرجه أحمد في مسنده ٢٤٢/١ ، رقم ٢١٦٨ ، قال شعيب الأرناؤوط : ((إسناده صحيح على شرط مسلم)) . وسيرد مزيد من الأمثلة خلال هذا البحث.

(٨٧) مثل : الدعاء: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني [٣٦٠]، شأن الدعاء: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي [٣٨٨]، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار: للنووي [٦٧٦] ، الكلم الطيب: لابن تيمية [٧٢٨] ، الوابل الصيب من الكلم الطيب: لابن القيم [٧٥١].

(٨٨) ينظر أقوال العلماء في الترغيب بالأدعية المأثورة في : شأن الدعاء، للخطابي ص٢ ، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٤٦/١، ٥١٠/٢٢، الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، نشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ ٢١٤/٢ ، ١٠١، مدارج السالكين : لابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق : محمد حامد الفقي، طبع: دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثانية عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م ٧٨/١ ، الفوائد، لابن القيم ١/ ١٩٢.

(٨٩) وللتوسع في الأدعية غير المشروعة ينظر : مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٥١١/٢٢، بدائع الفوائد، لابن القيم ٥٢٤/٣، الدعاء وأحكامه الفقهية، للمهيزع، ص ٨١.

(٩٠) ينظر مادة "قصد": المقاييس في اللغة ، لابن فارس ٩٥/٥، لسان العرب، لابن منظور٣٥٣/٣، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣٩٦.

(٩١) ينظر : علم مقاصد الشارع، للربيعة ص ٢٠ .

(٩٢) ينظر مادة "شرع" : الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، طبع: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة، عام ١٩٩٠م ١٢٣٦/٣ ، لسان العرب، لابن منظور ١٧٥/٨ ، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٩٤٦ .

(٩٣) ينظر : التعريفات، للجرجاني، ص ١٦٧ ، أنيس الفقهاء، لقاسم بن عبد الله القونوي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي طبع: دار الوفاء بجدة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٠٩ ، كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ٧٥٩/٢ .

(٩٤) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن عاشور، تحقيق : محمد الطار الميساوي، طبع : دار النفائس بعمان، الطبعة الثانية عام ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص ١٥ .

(٩٥) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية : لمحمد سعد بن أحمد اليوبي، طبع : دار الهجرة بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص ٣٧ .

(٩٦) ينظر : المرجع نفسه، ص ٣٨ .

(٩٧) ينظر في هذه التقسيمات: مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور، ص ٣٠٠ ، مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص ١٧٩، ٣٥١، ٣٨٥.

(٩٨) ينظر : المستصفى، للغزالي ١٧٤/١، المحصول في علم الأصول، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر العلواني، نشر: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ ٢٢٠/٥، قواعد الأحكام، للعز بن عبدالسلام ٩٣/٢، الموافقات، للشاطبي ٨/٢ .

(٩٩) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٨/٢ ، البرهان في أصول الفقه، للجويني ٦٠٢/٢ ، المحصول، للرازي ٢٢٠/٥.

(١٠٠) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور، ص ٧٩.

(١٠١) ينظر : المحصول، للرازي ٢٢٠/٥، التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج ، نشر : دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.١٤٤/٣، شرح الكوكب المنير، للفتوحي ١٥٩/٤ .

(١٠٢) ينظر : الموافقات، للشاطبي ١١/٢ .

(١٠٣) ينظر : المرجع نفسه ١٨ .١٦/٢ ، علم مقاصد الشارع : لعبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(١٠٤) ينظر : الموافقات، للشاطبي ١١/٢، المحصول، للرازي ٥/ ٢٢٢ ، الإبهاج في شرح المنهاج: لعلي بن عبد الكافي السبكي، طبع: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ٥٦/٣.

(١٠٥) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٢٤٢/٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص ٣٣٥، علم مقاصد الشارع، للربيعة، ص ١٣٨.

(١٠٦) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص ٣٢٨.

(١٠٧) الموافقات، للشاطبي ٣٨/١ ، وينظر : الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي ٣٠٠/٣ .

(١٠٨) الموافقات، للشاطبي ١٧/٢.

(١٠٩) ينظر : المستصفى، للغزالي ٤٨٢/٢ .

(١١٠) ينظر : المرجع السابق ٨/٢.

(١١١) وإنما قلت: علاقة الأدعية المأثورة بمقاصد الشريعة، ولم أقل: "أثر الأدعية المأثورة في حفظ مقاصد الشريعة" أو نحو ذلك من العبارات؛ لأن أحوال إجابة الدعاء تتنوع: فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة، وتارة قد تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب، حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة، وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها .

ينظر : فتح الباري، لابن حجر ٣٤٥/١١ ، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٩٣/٨.

فما يدعو به المسلم قد لا يحصل، ولكن تبقى له علاقة به من حيث المعنى، وهو –أيضًا– إن لم يُستجب لشخص ما فقد يُستجاب لداع آخر، وعلى كل حال فإنه سيؤول إلى حفظ مقصد الدين بشكل عام؛ لما سبق من أن الدعاء عبادة؛ لما يصحبه من الخشوع والخوف والرجاء، يبعثه في قلب الإنسان إحساسُه بعبوديته التامة لله تعالى.

(١١٢) ينظر مزيد من هذه النصوص في: الدعاء، للطبراني ٢٢/١، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، للعروسي ٣/١.

(١١٣) ينظر : فيض القدير، للمناوي ٥٤٠/٣، عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٤٧/٤.

(١١٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير ٥/ ٢١١ رقم ٢٩٦٩ ، قال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح)).

(١١٥) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص ٣٩١.

(١١٦) الموافقات، للشاطبي ١٣٩/١ ، وينظر : المرجع نفسه ٧/٢.

(١١٧) أخرجه الترمذي في سننه، صفة القيامة والرقائق ٦٦٧/٤ رقم ٢٥١٦ وصححه الألباني.

(١١٨) الفوائد، لابن القيم، ص ١٢٧–١٢٨.

(١١٩) الفروق : لشهاب الدين الصنهاجي القرافي، طبع : دار المعرفة ببيروت، بلا تاريخ ١٩٤/١.

(١٢٠) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص ٤٥٢ .

(١٢١) مدارج السالكين، لابن القيم ٧٨/١ . وينظر أهمية الأدعية المأثورة : ص ٢٤.

(١٢٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ٤٦٧/١ رقم ١٤٨٢، قال الألباني : ((صحيح)).

(١٢٣) ينظر : عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٤٩/٤ .

(١٢٤) وكان أنس ﷺ إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها ، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه .

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء بـ"ربنا آتنا في الدنيا حسنة ..." ٢٠٧٠/٤ رقم٢٦٩٠.

(١٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) ٢٣٤٧/٥ ، رقم ٦٠٢٦.

(١٢٦) ينظر : تفسير ابن كثير ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: محمود حسن، طبع: دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٣٢٩/١.

(١٢٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء ، ٢/ ١٢٦٤ رقم ٣٨٤٦، قال الألباني : "صحيح".

(١٢٨) فيض القدير، للمناوي ١٢٨/٢ .

(١٢٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٧/٤ رقم ٢٧٢٠ .

(١٣٠) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ٧٣٨/٢ رقم ٥٠٧٤، وصححه الألباني.

(١٣١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، نشر : المكتبة العلمية – بيروت ، عام ١٣٩٩هـ / ٥٢٤/٣ ، ٨٦/١ .

(١٣٢) ينظر : الموافقات، للشاطبي ٣٨/١ .

(١٣٣) ينظر : المرجع نفسه ٨/٢.

(١٣٤) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص ٢٤٣.

(١٣٥) ينظر: الوابل الصيب، لابن القيم، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، طبع: دار الريان بالقاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص ٧٩ .

(١٣٦) أخرجه أبو داود في سننه، الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٧٤٥/٢ ، قال الألباني : "حسن الإسناد".

(١٣٧) فانظر الأدعية التي أوردتها في : بحث "الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة، حفظ النفس أنموذجاً" منشور في مجلة دراسات إسلامية، تصدر عن وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، العدد (١٨) عام ١٤٣١هـ.

(١٣٨) الموافقات، للشاطبي ٩/٢.

(١٣٩) ينظر مادة "عفا": القاموس المحيط، للفيروزآبادي١٦٩٣، لسان العرب، لابن منظور ٧٢/١٥، مختار الصحاح، للرازي، ص ٤٦٧ .

(١٤٠) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥/ ٥٣٣ رقم ٣٥١٢ ، وقال: ((هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان)) ، وأحمد في مسنده ١٢٧/٣رقم ١٢٣١٣ ، قال شعيب الأرنؤوط : ((حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لضعف سلمة بن وردان المدني)) ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، كتاب الأذكار، باب دعاء الأخ بظهر الغيب ٢٢٢/١ رقم ٦٣٧، وصححه الألباني.

(١٤١) بعد اليقين : أي : الايمان .

ينظر : تحفة الأحوذي: لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، طبع : دار الكتب العلمية بيروت، بلا تاريخ ٣/١٠ ، فيض القدير، للمناوي ١٠٧/٤.

(١٤٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، ٥٥٧/٥ رقم ٣٥٥٨، وقال: ((هذا حديث غريب من هذا الوجه عن أبي بكر ﷺ)) ، قال الألباني : ((حسن صحيح)) .

(١٤٣) ينظر لمزيد من أمثلة الإتلاف الفكري للعقل : الجناية على العقل في ضوء الشريعة الإسلامية، بندر السبيق المطيري، مطبوعات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٩٦، الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، د. عبدالرحمن اللويحق، ص ٥١١.

(١٤٤) ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص ٢٤٣، مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، عبدالنور بزا، ص ٢٧١، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، لجمال الدين محمد عطية، نشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٥٤.

(١٤٥) ينظر: مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، ليوسف البدوي، طبع: دار النفائس بعمان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص ٤٦٦، مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، عبدالنور بزا ، ص ٢٧١.

(١٤٦) ينظر :مقاصد الشريعة عند العز ابن عبدالسلام، د. عمر صالح عمر، ص ٢٤٣.

(١٤٧) ينظر : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، د. مقداد يالجن، طبع: دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.، ص ٦١.

(١٤٨) ينظر :التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٢١٥/١ .

(١٤٩) ينظر :عون المعبود، للعظيم آبادي ١٩٢/٣، نيل الأوطار، للشوكاني، تعليق: محمد منير الدمشقي، نشر : إدارة الطباعة المنيرية، بلا تاريخ ٣٣٠/٢ ، فقه الأدعية والأذكار، للبدر١٦١/٢.

(١٥٠) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٢٤٣/١ رقم ٦٩٩، قال الألباني : صحيح ، مسند أحمد بن حنبل٤٢٤/٣، قال شعيب الأرناؤوط: ((رجاله ثقات)) .

(١٥١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام ٢٨٦/١ رقم ٧٩٨ .

(١٥٢) ينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٤٤٧/١٧.

(١٥٣) ينظر : التحرير والتنوير، لابن عاشور ٧١٦/١ ، تفسير ابن كثير ٤٦٠/١ .

(١٥٤) ينظر : نظرية المقاصد عند الشاطبي، د. أحمد الريسوني، نشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا، عام ١٩٩٥م، ص ٣٥١.

(١٥٥) الموافقات، للشاطبي ٩١/١ .

(١٥٦) ينظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، ورفاقه، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة عام١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١١٨/١ ، فتح القدير، للشوكاني، طبع: دار الفكر ببيروت، عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ١٥٢/٤ .

(١٥٧) ينظر: تفسير أبي السعود، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، طبع: دار إحياء التراث العربي ببيروت ٢٥٠/٦.

(١٥٨) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، للدكتور محمد عثمان شبير ، طبع: دار النفائس بالأردن، عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ٢٤.

(١٥٩) رواه البزار في مسنده "البحر الزخار" ١٦/ ٢٤٢ رقم ٩٤١٤ ، وقال: ((ومحمد بن ثابت لا نعلم روى عنه إلا موسى بن عبيدة هذه الثلاثة أحاديث ولاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ عن أبي هريرة ﷺ غيره)).

(١٦٠) ينظر :أهداف التربية الإسلامية وغايتها لمقداد يالجن، ص ٧٥ .

(١٦١) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الوصية، باب مَا يَلْحَقُ الإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ٧٣/٥ رقم ٤٣١٠ .

(١٦٢) ينظر : شرح السيوطي لسنن النسائي، لعبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، بلا طبعة ولا تاريخ ٢٥٢/٦ .

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم ٢٩٨/١ رقم ٩٢٥، قال الألباني: ((صحيح)).

(١٦٤) ينظر : فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٤٠/٢ .

(١٦٥) ينظر : نحو تفعيل مقاصد الشريعة، جمال الدين محمد عطية، ص ٢٣٠ .

(١٦٦) فإن تكملة الحديث : (ورزقا طيبا وعملا متقبلا).

(١٦٧) ينظر : فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٤١/٢ .

(١٦٨) أخرجه ابن ماجه في سننه، الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ٢ / ١٢٦٣ ، رقم ٣٨٤٣ ، قال الهيثمي: ((رواه الطبراني في الاوسط وإسناده حسن)) مجمع الزوائد للهيثمي ٤٠٩/٣ رقم ١٧٤١٧.

(١٦٩) ينظر : التحسين والتقبيح العقليان، د. عايض الشهراني ١٥٠/١ .

(١٧٠) ينظر : فيض القدير، للمناوي ١٠٢/٢ .

(١٧١) ينظر : الأمن الفكري في الإسلام، د. جميل بن عبيد القرارعة ، ضمن كتاب "الأمن رسالة الإسلام" إعداد مجموعة من أساتذة قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

(١٧٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٢٨ رقم ٣٠٣٣ ، قال شعيب الأرناؤوط: ((إسناده قوي على شرط مسلم)).

(١٧٣) عمدة القاري، للعيني ٦٧/٢ .

(١٧٤) المرجع نفسه ٢٧٤/٢ .

(١٧٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٣٤/١ رقم ٧٧٠.

(١٧٦) ينظر: تحفة الأحوذي ، للمباركفوري ١٨/ ٣٢٨.

(١٧٧) قال الشوكاني : ((فالمجتهد: هو الفقيه المستفرغُ لوسعه؛ لتحصيلِ ظنٍّ بحكمٍ شرعيٍّ، ولا بدَّ أن يكون بالغا عاقلا، قد ثبت له ملَكةٌ يقتدرُ بها على استخراجِ الأحكام من مآخذها)) . إرشاد الفحول ٢/ ٢٠٦.

(١٧٨) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ٥٢٨/٥ رقم ٣٥٠٢، قال الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب))، وقال الألباني : ((حسن)) .

(١٧٩) ينظر : فيض القدير، للمناوي ١٣٢/٢.

(١٨٠) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الدعاء عند الكرب ٢٥٥ رقم ٢٦٢.

(١٨١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٢٥ رقم ٧٦٣.

(١٨٢) ينظر : عون المعبود، للعظيم آبادي ١٦٢/٤.

(١٨٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ ٨٣/٨ رقم ٧٠٨٦ .

(١٨٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ ٨٣/٨ رقم ٧٠٨٧ .

(١٨٥) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣/١٧، شرح السيوطي على مسلم ٦/ ٧٣.

(١٨٦) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢١٧ رقم ١٧٩٣٥، قال شعيب الأرناؤوط : ((إسناده صحيح على شرط مسلم)).

(١٨٧) ينظر : تفسير الطبري ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، طبع : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م ٣٤٢/٩ ، التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٩٢٩/١.

(١٨٨) ينظر : تفسير القرطبي ٣٧٢/٣ ، تفسير ابن السعدي ٩٦١/١.

(١٨٩) ينظر : تفسير فتح القدير، للشوكاني ٤٣٧/٤.

(١٩٠) الوابل الصيب، لابن القيم، ص ١٠٥ .

(١٩١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٢٠٤٥/٤ رقم ٢٦٥٤ .

(١٩٢) أخرجه الترمذي في سننه، القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤٤٨/٤ رقم ٢١٤٠. وحسنه الألباني. السلسلة الصحيحة ١٢٦/٥.

(١٩٣) ينظر : مشكاة المصابيح مع شرحه مرقاة المفاتيح، للملا على القاري ١/ ٤٣٧ .

(١٩٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب سجود القرآن، باب في الاستغفار ٤٧٥/١ رقم ١٥٢٢، وصححه الألباني.

(١٩٥) ينظر : المطلع، للبعلي، ص ٩٣ ، مختار الصحاح، للرازي، ص ٤٦٧.

(١٩٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات ٥٢٨/٥ رقم ٣٥٠٢ ، وقال: ((هذا حديث حسن غريب)) وحسنه الألباني.

(١٩٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ذكر ما يستحب للمرء أن يسأل الله جل وعلا تحسين خلقه كما تفضل عليه بحسن صورته ٣ / ٢٣٩ رقم ٩٥٩، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح بشاهده .

(١٩٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٤/١ رقم ٧٧١.

(١٩٩) عون المعبود، للعظيم آبادي ٣٢٩/٢ ، تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٢٦٥/٩ .

(٢٠٠) فإن المحافظة على العقل من جانب العدم يعني: المحافظة عليه بما يدفع عنه الاختلال الواقع أو المتوقع فيه . ينظر : الموافقات، للشاطبي ٨/٢.

(٢٠١) ينظر : الجناية على العقل في ضوء الشريعة الإسلامية، بندر المطيري، ص ٤٦ .

(٢٠٢) ينظر في أدعية حفظ النفس ، بحثي بعنوان : "الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة، حفظ النفس أنموذجاً".

(٢٠٣) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب سجود القرآن، باب في الاستعاذة ٤٨٤/١ رقم ١٥٥٤، قال الشيخ الألباني : «صحيح».

(٢٠٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٨/٤ رقم ٢٧٢٣.

(٢٠٥) ينظر: فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٢٣/٢ ، فيض القدير، للمناوي ١٢٢/٢ ، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٨٨/٤ .

(٢٠٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن ١٠٣٨/٣ رقم ٢٦٦٧.

(٢٠٧) ينظر: المعجم الوسيط ١/ ٢٢٨.

(٢٠٨) ينظر : فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٥٠٥/٢ ، تحفة الأحوذي، للمباركفوري ١٠ /١١، وراجع: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين : لمحمد بن علي الشوكاني، طبع : دار الكتاب العربي ببيروت، بلا تاريخ ، ص ٣٤٨.

(٢٠٩) ينظر: ص ٩ من البحث.

(٢١٠) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٨٤/٢، برقيم ١٩٢٦ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه».

(٢١١) ينظر : تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٢٩١/٦ .

(٢١٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ .

(٢١٣) ينظر : شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد ٢٦/١ .

(٢١٤) ينظر : شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وآخرون ٦٩/١.

(٢١٥) شرح الأربعين النووية: لابن دقيق العيد، طبع: دار الكتب العلمية ببيروت، عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٢٦/١ .

(٢١٦) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ رقم ١٥٩٩ .

(٢١٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ٢٠٩٧/٤، رقم ٢٧٣٩.

(٢١٨) ينظر: عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٨٣/٤ ، فيض القدير، للمناوي ١١٠/٢ .

(٢١٩) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٤٨/٢٨ .

(٢٢٠) ينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٣٢٦/٩ ، عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٨٦/٤، فيض القدير، للمناوي ١٣٥/٢.

(٢٢١) روضة المحبين، لابن القيم ، نشر : دار الكتب العلمية بيروت، عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٤٨٢ .

(٢٢٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب سجود القرآن، باب في الاستعاذة٤٨٣/١ ، رقم ١٥٥١ ، وصححه الألباني.

(٢٢٣) فيض القدير، للمناوي ١٣٥/٢ .

(٢٢٤) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ ١١١/١.

(٢٢٥) ينظر : الجناية على العقل، بندر المطيري، ص ٩٧ .

(٢٢٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، لابن القيم، نشر: دار المعرفة بالمغرب ، ص ٣٩ .

(٢٢٧) ينظر في هذه الأدعية بتوسع في بحثي: "الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة– حفظ الدين نموذجاً، نشر: مجلة البحث الإسلامية، الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء عدد (٩٥) عام ١٤٣٢هـ.

([٢٢٨]) شجرة المعارف، للعز بن عبدالسلام، ص ٢٢ .

(٢٢٩) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، نشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى عام ١٤٠٨هـ، ٨٦٥/٣ .

(٢٣٠) ينظر : تفسير البغوي ٤٢٨/١ ، تفسير فتح القدير، للشوكاني ٧١٢/٣ ، أضواء البيان، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، نشر: دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٨١٩/٥ ، تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٣٥٦/٩

(٢٣١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٨٨ رقم ١٨٧٢. قال الذهبي: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)).

(٢٣٢) ينظر: نيل الأوطار، للشوكاني٣/ ٤٨٤، فيض القدير، للمناوي ٨/ ٣٣١.

(٢٣٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ ٥/٥٥٤ رقم ٣٥٥١ ، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح".

(٢٣٤) ينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري ١٨/ ١٥.

(٢٣٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٥٨ .

(٢٣٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ١٩٢ رقم ١٩٤٩ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه" ، وابن حبان في صحيحه ٣/ ٢٤٠ رقم ٩٦٠ ، قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح" .

(٢٣٧) ينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري ١٠/٣٦ .

(٢٣٨) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٣٥.

(٢٣٩) ينظر: فيض القدير، للمناوي ٢/١١٠.

(٢٤٠) الوابل الصيب، لابن القيم، ص ٦١.

(٢٤١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ٥/٤٦٢ رقم ٣٣٨٢ ، وقال: ((هذا حديث غريب)) ، وقال الألباني : ((حسن)) .

(٢٤٢) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة د. زكي نجيب محمود ١/٣ .

(٢٤٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحا ٣/ ٢٥٣ رقم ٩٧٢ ، قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

(٢٤٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/٤٦٢.

(٢٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي للخدمة ٣/١٠٥٩ رقم ٢٧٣٦.

(٢٤٦) تحفة الأحوذي، للمباركفوري ١٨/٣٩٤ ، عون المعبود، للعظيم آبادي ٩/٣٣٣ .

(٢٤٧) أورده ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، "برنامج الشاملة الإليكترونية ٣"، ١/ ٤٢٩ .

(٢٤٨) ينظر: القضاء والقدر، للأشقر، ص ٩٠.

(٢٤٩) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٩٧/١ رقم ١٩٠٠، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)).

Research Summary:

The mind of great importance in the shreia, and therefore directed to save it in many texts, and different ways, and these methods supplication style, it has received many prayers in the Quran and Sunnah urging to save it, and with that the prayers Sayings clear relationship save the purposes of the shreia in general, and the intent of keeping the mind is special but scientists - thanks for God - when declare that the shreia costs due to keeping purposes in creation, fail to speak on the do's and don'ts, and subjected to prayers sayings about them, which, although within the provisions of the shreia and guidance, however, to highlight their relationship to save the purposes of the shreia, which It confirms the words of former scientists, and highlights is important contents of supplications Sayings did not get a moment after detail, and this research collect a large number of prayers received, and highlighted the sense that show their relationship to important intent of the purposes .of the shreia, which is keeping the mind and its development

Examples of keeping the shreia of the mind and development by the presence: and Rhode prayers Muslim ask the Lord to keep his mind from sensual and moral Mufsdat, and that bestow beneficial knowledge develops scientific and practical his queen, and prayed to him .to keep his faculties which are ways of learning and development

Sharia also directed to prayers reservation of mind on the part of nothingness; so that prevent it causes risks or expected, whom communications were addressed prayers included a request keeping the mind to remove the causes of mental illness, and Alastjarh Allah from the evil of the mind, and taboos and evil morality that makes unaware of his duties mind, and that God help him remove what is marred by worries and sorrows, .anxiety and so on

In clarify the relationship between the supplications Sayings and save the purposes of the shreia in general, and save destination of the mind, in particular, it emphasizes the importance of supplications Sayings in the lives of Muslims, and urged the demand for them, and the statement of bone shreia, which maintained the interests of people in guidance; to be Hadia for Muslims to achieve slavery true to God in all their conditions to be happy in this world and hereafter.